الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ .

اهتمامات مجلة الأصالة بالتاريخ السياسي والاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث.

من إعداد الطالبة: إشراف:

-أحلام زيادي. د/محمة عائشة.

نوقشت وأجيزة بتاريخ: 2025/09/21

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	محمد محدادي	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسا
02	عائشة محمة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفا
03	جلول بن قومار	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446-1447هـ/2024 -2025م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ .

اهتمامات مجلة الأصالة بالتاريخ السياسي والاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث.

من إعداد الطالب(ة):

-أحلام زيادي.

إشراف:

د/محمة عائشة.

نوقشت وأجيزة بتاريخ: 2025/09/21

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	محمد محدادي	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسا
02	عائشة محمة	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مشرفا
03	جلول بن قومار	أستاذ	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1446-1447هـ/2024 -2025م.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أُهدي ثمرة هذا الإنجاز إلى:

"دماءِ الشُّهداءِ التي ارتوتْ بها أرضُ غزَّة. . "

" شهداء المقاومة أبا إبراهيم وأبا خالد..."

" المقاومينَ الذين يصنعونَ ببطولاتِهم تاريخًا مشرفا. "

"الأسرى الذين تُضيءُ وجوهُهم من خلف القضبانِ دربَ الحرية. . "

إلى أجدادي وجداتي رحمهم الله.

إلى أمي الحضنُ الذي احتضنَ أحلامي، والنورُ الذي هَداني في ظلماتِ التعب..

إلى أبي: السندُ الذي لم يتردّد، والشجرةُ التي أظلّتني حتى نضجتُ ثمرةً في يديها..

إلى إخوتي: الطيب، كمال، محمد الأمين، يوسف، وعبد الوهاب.

إلى زوجات إخوتي: منال (حليمة)، الزهرة ونوال.

إلى أبناء إخوتي: جيهان وعبد المنعم وعبد الرزاق وسمية وآمنة.

إلى أعمامي وعماتي وخالاتي وأخوالي وأبناءهم.

إلى صديقاتي: ذهيبة، أسماء، بشرى، نجوى، ومن كان معي في مشواري الدراسي.

ولكل من علمني حرفا في هذه الحياة

شكر وتقدير

بدايةً الشكرُ والحمدُ للهِ سبحانهُ وتعالى، وإليه ينسب الفضل كله في إكمال هذا الإنجاز.

والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أتوجه بالشكر الجزيل والخالص إلى مشرفتي في هذا العمل المتواضع الدكتورة محمة عائشة التي كانت بمثابة الأخت الكبيرة بالنسبة لي واشكرها على توجيهاتها وارشاداتها ودعمها وصبرها طيلة فترة إعداد هذه البحث.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للسادة أعضاء لجنة المناقشة الكرام على تفضّلهم بتقويم هذا العمل.

وشكر خاص لجميع أساتذتي الأفاضل الذين لم يبخلوا عليّ بعلمهم خلال رحلتي الدراسية.

أخيرًا.. أَسْأَلُ اللهَ أنْ يَجْزِيَكُم خيرَ الجزاءِ، وأنْ يُكرِمَ مسيرتكم العلمية، فأنتم من زرعتم فينا ثمراتِ العقلِ والحكمة. ".

مقدمة

مقدمة:

يعد التاريخ جسرا رابطا بين الماضي والحاضر، حيث أن فهم ماضي الأمم الغابرة يعمل على استيعاب الحاضر ورسم المستقبل، ومن هنا يكتسب تاريخ الجزائر أهمية بالغة، لاسيما في الفترة العثمانية التي شهدت تحولات كبيرة فقد شهدت الجزائر أواخر القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر حالةً من الشتات والضعف والركود؛ حيث انقسمت إلى عدة إمارات وقبائل متناحرة على السلطة، وذلك بسبب هشاشة وضعف الوحدة المركزية ألا وهي الدولة الزيانية في شمال غرب البلاد وهذا ما أدى إلى تفاقم الأزمة ؛حيث استغلت القوى الأوروبية كإسبانيا والبرتغال هذا الضعف لتوسيع نفوذها على سواحل بلاد المغرب، مما زاد من تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية. إلا أن هناك تحولا سوف يحدث في هذه الأثناء ويتمثل هذا التحول في ظهور الإخوة بربروس وانضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية؛ حيث ستصبح قوة ضاربة في تلك الفترة وبهذا تدخل الجزائر الحقبة العثمانية التي استمرت طيلة ثلاثة قرون عاشت فيها أحداث سياسية واقتصادية مختلفة والتي شكلت جزءا مهما في الهوية الوطنية الجزائرية، وفي هذا الإطار تبرز مجلة الأصالة الجزائرية كواحدة من المجلات الثقافية والفكرية التي اهتمت بتاريخ الجزائر بصفة عامة وبتاريخ الجزائر العثمانية بصفة خاصة حيث نشرت على مدى سنوات إصدارها دراسات ومقالات قيمة خطت بسواعد مؤرخين جزائريين وعرب وأجانب، والتي تناولت وعالجت تاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي خلال هذا العهد.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة.

تندرج الدراسة تحت إطار زماني ومكاني محددين، فأما الإطار الزماني عالجت الدراسة فترتين زمنيتين هما تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني والذي بدأ من 1518م إلى غاية سنة 1830حيث تتناول المقالات المنشورة فيها الأحداث والتطورات السياسية والاقتصادية التي جرت خلال هذه القرون الثلاثة. والفترة الثانية فهي محددة بمدة صدور مجلة الأصالة المتمثلة في (1971-1981).

والإطار المكاني فيتمثل في الجزائر والمدن الخاضعة للحكم العثماني سواءً كمسرح للأحداث التاريخية أو كموطن للمجلة التي وثقتها.

دواعي إختيار الموضوع:

وكما هو الحال في هذه الدراسة حيث كانت لها دواعي لاختيارها **فأما الأسباب الذاتية** فهي رغبتي في إضافة شيء جديد يضاف إلى لائحة البحوث والدراسات التاريخية المختصة بالتاريخ الجزائري العثماني.

وكذا تسليط الضوء على مجلة الاصالة الجزائرية لأنها مجلة ثقافية كانت تصدرها وزارة التعليم الأصلي ولأنها كانت مستقطبة لمؤرخين كبار.

وكذا رغبتي في دراسة مقالات تاريخية معلقة كتبت من طرف مؤرخين جزائريين حيث أضافوا الكثير إلى تاريخ الجزائر.

والأسباب الموضوعية:

-قلة الدراسات والبحوث التي تعالج وتتناول مجلة الأصالة الجزائرية، وحتى وان وجدت فهي ليست كافية.

-اقتراح من الأستاذة المشرفة بحيث اقترحتها لأنها موضوع جديد يتحدث عن تاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي من خلال استخراج مقالات نشرت في مجلة الأصالة.

إشكالية الدراسة:

ولأجل البحث والتعمق في هذه الدراسة المعنونة باهتمامات مجلة الأصالة بالتاريخ السياسي والاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، يجب طرح الإشكال التالي:

ما أهم وأبرز المواضيع السياسية والاقتصادية التي طرحتها مجلة الأصالة عن تاريخ الجزائر العثمانية؟

ومن هذا الإشكال تفرعت مجموعة من الأسئلة التالية:

- كيف تأسست مجلة الأصالة؟ ومن هو مؤسسها؟
- كيف كان شكل ومضمون هذه المجلة؟
- من هم أبرز الكتاب في هذه المجلة؟
- ماهي الأوضاع أو الأحداث التي نقلتها مجلة الأصالة الخاصة بالتاريخ السياسي والاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني؟

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدت في هذا العمل على المنهج التاريخي الوصفي، الضروري بطبيعة الحال لسرد الأحداث والوقائع وفق تسلسل زمني من بداية انضواء الجزائر تحت راية العثمانيين إلى سنة 1830.

وكذا اعتمدت على المنهج التحليلي وذلك من خلال استقراء واستنطاق المقالات المستخرجة من المجلة.

خطة الدراسة:

وللقيام بهذه الدراسة وللإجابة على الإشكالية والأسئلة المتفرعة ارتأيت ان اعتمد على هذه الخطة، حيث قسمت العمل إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

والفصل الأول يحمل عنوان التعريف بمجلة الأصالة الجزائرية والذي انتظم في ثلاثة مباحث، فالأول جاء في عنوان تعريف مجلة الأصالة والثاني بعنوان التعريف بمؤسس المجلة والذي هو مولود قاسم نايت بلقاسم والثالث ب أبرز مؤرخي مجلة الأصالة.

وأما الفصل الثاني حيث ندخل في صلب الدراسة فوسم بعنوان اتاريخ الجزائر السياسي خلال العهد العثماني من خلال مجلة الأصالة، وكما هو أيضا قسم إلى ثلاثة مباحث فالأول جاء معنوانا بالجزائر خلال القرن السادس عشر حيث استعرضت فيه دوافع الإحتلال الإسباني وإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، والثاني بعنوان الإدارة العثمانية في الجزائر واستعرضت فيه هو الآخر كيفية إدارة العثمانيين للجزائر وكيف استخدمت قبائل المخزن في تدعيم حكمها وكذا اهم المدن المذكورة في المجلة، والثالث بالجزائر والبحر الأبيض المتوسط حيث كان فيه شرح لعلاقات الجزائر مع دول البحر المتوسط من حملات عسكرية صليبية ضدها وكذا موضوع الأسرى.

وأما الفصل الثالث فيحمل عنوان تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني من خلال مجلة الأصالة وكذلك هو انقسم إلى ثلاثة مباحث فالأول عنون ب النظام المالي للجزائر خلال العهد العثماني حيث تم التطرق إلى العملات والأوقاف والقروض، والثاني بعنوان الصناعة والتجارة في الجزائر خلال العهد العثماني، والثالث باقتصاد بعض المدن الجزائرية خلال العهد العثماني مثل قسنطينة وعنابة وورقلة وغيرها.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

1-مجلة الأصالة: باعتبارها المصدر الرئيسي والاساسي لهذه الدراسة، والتي وصلت أعدادها إلى 91عددا، والمقالات المستخرجة التي عالجت التاريخ السياسي والاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني.

2- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، الجزء الأول حيث افادني في جزئية التعريف بمجلة الأصالة وكذا المضمون والشكل

3- محمد الأمين بلغيث: **تاريخ الجزائر المعاصر**، حيث افادني في جزء مضمون المجلة وشكلها.

وبالإضافة الى مصادر ومراجع لا يسعني ذكرها في المقدمة.

العراقيل والصعوبات:

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث أو دراسة من عراقيل وصعوبات فبالنسبة لهذه الدراسة فتمثلت هذه العراقيل في:

- صعوبة حصر المعلومات فقد كانت المقالات المستخرجة تتطرق إلى عدة مواضيع وكذا تكرار المعلومات في المقالات.

-كيفية توظيف المصادر والمراجع في هذه الدراسة بحيث يكون الاعتماد الكلي على المقالات.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: التعريف بمجلة الأصالة الجزائرية.

المبحث الأول: مجلة الأصالة الجزائرية.

المبحث الثاني: تعريف مؤسس مجلة الأصالة.

المبحث الثالث: أبرز مؤرخي مجلة الأصالة الجزائرية.

سببت سياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الفرنسية في الجزائر ركودا ثقافيا استمر إلى ما بعد استقلالها مما أدى لتفشي الأمية، ولذلك سعت الجزائر جاهدة في تنظيم أمورها للقضاء على هذه الظاهرة وذلك من خلال تأسيس مؤسسات مثل وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، التي كانت قد أطلقت عدة مشاريع منها الصحف والمجلات التي أصدرتها مثل مجلة المعرفة سنة 1963 ومجلة القبس سنة 1966ومجلة الأصالة ذات الطابع الثقافي التاريخي التي أبصرت النور في 1971 على يد الوزير مولود قاسم نايت بلقاسم.

ومن خلال هذا الفصل سيتم دراسة هذه المجلة من خلال القيام بتعريفها شكلا ومضمونا وتعريف مؤسسها وأبرز كتابها.

المبحث الأول: تعريف مجلة الأصالة الجزائرية

أولا: تعريف مجلة الأصالة الجزائرية

هي مجلة ثقافية كانت تصـــدرها وزارة التعليم الأصـــلي والشـــؤون الدينية بالجزائر مابين 1971م-1981م، بعد أن أسسها مولود قاسم نايت بلقاسم وإسناد مهمة رئاسة التحرير لعثمان شبوب. و كان صدور العدد الأول بتاريخ محرم 1391 الموافق لشهر مارس 1971م ؛ حيث كانت افتتاحية العدد للدكتور مولود قاسم نايت بلقاسم موضحا فيه أهداف ودوافع هذه المجلة، والتي تتمثل في النهوض بقطاع التعليم الأصلي والشؤون الدينية حيث قال: «...ستحاول هذه المجلة أن تعبر عن هذا القطاع من النشاط القومي كما ينبغي أن يكون...»[1]، ومحاولة التنبيه إلى كل ما هو شاذ وخارج عن المألوف والإشادة بالمكرمات ويقول بهذا الصدد: «...ومن جهتها فسوف لا تقصر لا في التنويه ولا في التنبيه: نشيد بالمكرمات، وتنبه برفق إلى كل ما يبدو لها شاذا ناشزا، وسبحان من لا يخطى، ولا يضل...»، وأن مجلة الأصالة هي بمثابة مشروع لبناء الهوية والشخصية الجزائرية ويضيف الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم بأنها ستكون شاملة ومتنوعة وستقوم بنشر الملتقيات الإسلامية. [2]

وتم تأسيس المجلة لتواكب حركة التطور الحاصلة في الجزائر آنذاك، وتكشف الغطاء عن ماضي الجزائر وتاريخها الطويل، وقد تطورت هذه المجلة في محتواها وأصبحت عالمية يبحث عنها كل المثقفين على مستوى القارات الخمسة، وذلك بمقالاتها المتعددة في كل عالم وفن ومادة وأبرزت تاريخ الجزائر، وحضارتها المشرقة عبر العصور وأزاحت عنها الغبار وحفزت الأقلام وهمم الكتاب والباحثين ليكتبوا ويبحثوا ويبدعوا. وكانت حقاً نافذة على الجزائر إلى كل بلدان العالم، عرفت أصـــالة الجزائر وعراقتها في التطور والتحضر والرقي عبر العصور. [3]

وكان صدور مجلة الأصالة بشكل منتظم يبين مدى دقة مواعيد مولود قاسم، إلى غاية فبراير 1981 م، حيث كان العدد 91 آخر أعداد المجلة إلى يومنا هذا، مع غياب لمدة تســعة أشــهر ما العددين89-90 لأسباب غير معلومة[4]. ولما حل عبد الرحمن شيبان محل مولود قاسم، أوقف صدور

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: "**هذه المجلة**"، في مجلة **الأصالة**، ع1، مارس 1971، ص 2.

[2] نفسه.

[3] يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، جزآن، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995م، ج1، ص274.

[4] محمد الأمين بلغيث: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ط4، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 320.

المجلة آنذاك بحجة أنها تنشر دراسات عامة وليست متخصصة. كما استبعد مواضيع التاريخ من ملتقيات الفكر الإسلامي[1]، وبذلك تحولت مجلة الأصالة رسميا إلى مجلة الرسالة بعد آخر عدد. [2]

ثانيا: شكل مجلة الأصالة

أما عن شكل المجلة فقد كانت ذات حجم متوسط؛ إذ يتراوح عدد صفحاتها مابين 120و 350صفحة. وكانت تصدر كذلك باللغة الفرنسية حيث قال الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم عنها: «...كما سيكون جزء منها باللغة الفرنسية كما هو شأن بعض المجلات في بلدان شقيقة، لتخاطب بعض الناس لدينا بما يفهمون، وقد يكون ذلك أحيانا في شكل مقتطفات من صحف أجنبية، تعبر عما تود أن تقوله هذه المجلة، وتستغني به عن أي شرح أو تعليق...»[3]. هذا وتدرجت المجلة من العدد الأول إلى العدد السادس على شكل مجلة نصف شهرية لمدة خمس سنوات، ثم ما بين سبعة وتسعة أعداد في الأربع سنوات التي جاءت بعد 1975 م إلى أن استقرت على خمسة أعداد في السنة العاشرة، ولم يصدر في العام الحادي عشر إلا عدد واحد. ويعود هذا التذبذب وعدم الانتظام في شكل وحجم المجلة إلى الظروف التي كانت تعرفها الحياة الثقافية وقتها. وكذلك صدور الأعداد والمجلدات المزدوجة كما حصل مع العددين 17 و18 الصادرين في إطار حملة التعريب التي قادها مولود قاسم آنذاك.[4]

وتنوع محتوى غلاف المجلة من حيث الشعار والرسومات والخطوط؛ حيث يمكن لنا أن نرى غلاف المجلة يحمل صورة للبطل النوميدي يوغرطة بطل المقاومة في العهد الروماني، إلى صورة الشيخ محمد المقراني الزعيم العسكري لثورة 1871م، إلى صورة لمسجد كتشاوة، وأحيانا أخرى نرى صور المعارك الكبرى للثورة التحريرية[5]. كما تضمنت أعداد مجلة الأصالة صورا لزعماء وأبطال ومفكرين من الشرق من أمثال جمال الدين الأفغاني وابن رشد والغزالي وابن خلدون والغرب من أمثال أفلاطون، أرسطو، ديكارت، رينان، فيخته، نتشيه، هيغل...كما سجلت صورا كاريكاتورية لزعماء الغرب أيضا

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج1، ص-ص 274-275.

[2] نفسه

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق.

[4] محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق.

[5] نفسه، ص 321.

في عصرهم مثل هنري كيسنجر. وكل صور المجلة تعبر عن مرحلة تاريخية عاشتها الجزائر أو أحداثا عالمية ساهمت فيها آنذاك[1].

ثالثا: مضمون مجلة الأصالة

والمتصفح لمحتوى مجلة الأصالة بكافة أعدادها يلاحظ بأنها تطرح في مجملها مجموعة كبيرة من الموضوعات إلى جانب اهتمامها بالإنتاج الفكري من قصص ومسرحيات وقصائد شعرية؛ فقد اهتمت بالموضوعات الفكرية وعلى رأسها موضوع الفكر الإسلامي. كما اهتمت بالموضوعات التاريخية التي تم التركيز فيها على مراحل تاريخ الجزائر الأربع القديمة والإسلامية والحديثة والمعاصرة، أضف إلى ذلك اهتمامها بتاريخ العالمين العربي والأوروبي، دون أن ننسى موضوعات تخص المواقف الأوروبية من تاريخ الجزائر، وهو الشيء الذي يجعلنا نؤكد على أن الأصالة يمكن أن تكون بالنسبة للباحثين والمهتمين بالدراسات التاريخية الوطنية، أداة عمل لا يمكن الاستغناء عنها. [2]

زيادة على ذلك اهتمت المجلة بدراسة موضوعات ذات طابع أدبي؛ حيث تطرقت إلى قضايا اللغة والتعريب وموضوعات دينية (مناسبات دينية وفتاوى). بالإضافة إلى موضوعات عامة".

وقد قسمت مواضيع المجلة كالآتي[3]:

-الفهرس.

-الافتتاحية.

-دراسات تاريخية عامة.

-دراسات أدبية وثقافية.

-دراسات وأبحاث تاريخية.

-مناقشات ومقابلات وندوات.

-دراسة وثائق ومخطوطات.

---

[1] محمد الأمين بلغيث: المرجع نفسه.

[2] فاطمة الزهراء رحماني: **"مساهمة النخبة الجزائرية في كتابة التاريخ الوطني من خلال مجلة الأصالة"**، في مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، ع 4، ديسمبر 2018م، ص 274.

[3] صباح سلامة، وزبيدة عباس: **الثورة التحريرية من خلال مجلة الأصالة الجزائرية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، بإشراف: عبد الرحمن عطا الله، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، الموسم الجامعي 2018/2019، ص 19.

-القصة والروايات.

-من أعلام الجزائر.

لقد كان محتوى مجلة الأصـالة في مجمله يطرح مجموعة كبيرة من المفاهيم السـياسـية والثقافية يمكن ذكرها كمعالم كبرى لمقالات ودراسات وندوات المجلة وهي:

الأصـالة، المعاصـرة، الوطنية، التعريب، نظام الحكم العادل والاشـتراكية في إطار مبادئ العدل الإسـلامي، التاريخ الوطني من نشـأة الجزائر منذ آلاف السـنين إلى حركة المقاومة الشـعبية في الفترة المعاصـرة، الصـراع الحضـاري، حركة التنصـير ومخاطرها على هوية الأمة، الإمبريالية العالمية، الصـهيونية، الصراع بين الشرق والغرب، دور الجزائر ومكانتها الدولية[1].

وقد بلغ عدد المقالات المنشورة في المجلة الأصالة من عددها الأول إلى العدد الأخير (91) 1104مقالاً موزعا على جوانب مختلفة، بينها مقالات في الجانب التاريخي بصفة عامة، وتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وتاريخ الثورة الجزائرية؛

حيث بلغ عدد المواضـيع التاريخية العامة 364 مقالا من أصـل 1104 أي بنسـبة 22. 91%، أما عن مقالات التاريخ العام فبلغت 71 مقالاً من أصل 253 مقالاً تاريخيا أي نسبة 28. 06%، وأما فيما يخص عدد المقالات التي تناولت تاريخ الجزائر الحديث والمعاصـر حوالي 182 مقالا، أي بنسبة 71%. 93.

أما عدد المقالات التي تناولت تاريخ الثورة الجزائرية فكانت حوالي 45 مقالا، أي 4076.[2]

[1] محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص 328.

[2] صباح سلامة، وزبيدة عباس: المرجع السابق، ص 23.

المبحث الثاني: التعريف بمؤسس المجلة

أسست مجلة الأصالة الجزائرية على يد شخصية بارزة في تاريخ الجزائر المعاصر، حيث أبرز حبه لدينه للإسلام وللغة العربية ولوطنه الجزائر من خلال هذه المجلة، إنه مولود قاسم نايت بلقاسم.

أولا: مولده

ولد الأستاذ مولود بن محمد أوسعيد نايت بلقاسم في يوم 6 جانفي 1927م بقرية بلعيال[1]، بآيت عباس بلدية إيغيل دائرة أقبو ولاية بجاية؛ حيث نشأ وترعرع في بيئة ريفية. ولقب قاسم اسمه المستعار أثناء مرحلة الثورة التحريرية [2].

ثانيا: تعليمه وحياته

تعلم مولود قاسم القراءة والكتابة وحفظ جزءا من القرآن الكريم في مسجد القرية، ثم انتقل إلى زاوية سيدي يحي العبدلي بتمقرة، أين حفظ القرآن الكريم ونهل من العلوم الشرعية وعلوم اللغة، على يد العلامة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت رحمه الله. ثم واصل مشواره الدراسي في مدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين بقرية قلعة بني عباس، ثم بجامع الزيتونة في تونس سنة 1946م. والتحق بعدها بجامعة القاهرة سنة 1950 م ودرس في قسم الفلسفة ونال شهادة الليسانس بامتياز. وفي سنة 1954 م انتقل إلى باريس لتحضير الدكتوراه في الفلسفة حول الحرية عند المعتزلة. وقد أعد جزءا من الرسالة إلا أن ظروف الكفاح المسلح ونشاطه النضالي سببا له مضايقات البوليس الفرنسي فاضطر إلى التوجه نحو براغ – عاصمة التشيك- ثم انتقل إلى بون عاصمة ألمانيا الغربية أنذاك سنة 1957م لإعداد رسالة حول مبدأ الحرية عند كانت، لكن ظروف الكفاح والمسؤوليات الملقاة على عاتقه حالت دون إنهاء رسالته فتوقف عن الدراسة وتفرغ للعمل السياسي

[1] تسمى القرية بلعقال أو بلعيال وأصل التسمية عربي إذ أنها مشتقة من: أبو العيال، وهي قرية جبلية ذات مسالك وعرة تشتهر بإنتاج الزيتون والملح، تبعد عن الطريق الوطني بحوالي 35 كلم وعن مقر الولاية بحوالي 110 كلم. وعدد مقدر ب 900 نسمة. للمزيد ينظر: تاحي اسماعيل: **مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية (1927–1992)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص الحركة الوطنية، بإشراف...قسم التاريخ والآثار كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص10.

[2] عبد القادر سلاماني: **"دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية"**، في مجلة قضايا تاريخية، ع08، 1439 هـ / 2017م، ص 148.

والجهادي. ورغم كثرة المهام وتراكم الأعمال، فإنه استطاع أن يجيد عدة لغات فإلى جانب اللغة العربية الفرنسية والإنجليزية الألمانية، والسويدية كان يتحدث اليونانية واللاتينية والجرمانية والسلافية والرومانية.

تقلد مولود قاسم بعد الاستقلال عدة مسؤوليات فمن مدير في وزارة الخارجية إلى وزير للتعليم الأصلي والشؤون الدينية ثم مستشارا لرئيس الجمهورية ومنها عين مسؤولا في حزب جبهة التحرير مكلفا بتعميم استعمال اللغة الوطنية. كما ألف عدة كتب ونشر مقالات في الفكر والثقافة والتاريخ ونظم ملتقيات دولية في الفكر الإسلامي، وطبع أعمالها من محاضرات ومناقشات وأنشأ عشرات المعاهد للتعليم الأصلي ونظم الحج إلى بيت الله الحرام. ووضع القانون الأساسي للأئمة وعمال السلك الديني وشرع في إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية، وأسس مجلة الأصالة ذات الشهرة الواسعة. هذا دون أن ننسى جهوده المتواصلة في ميدان تعميم استعمال اللغة الوطنية في الإدارة والمؤسسات العمومية. وأسس إلى جانب ذلك المجلس الإسلامي الأعلى والمجلس الأعلى للغة العربية وأكاديمية اللغة العربية. [1]

ثالثا: مؤلفاته

1-الجزائر Algerien (Arabische Liga, Bonn, BRD, 1957).

2- إنية[2] وأصالة (نشر وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة قسنطينة 1975م).

3- أصالية أم انفصالية في جزأين نشرتهما وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة قسنطينة 1980م.

4- مآثر فاتح نوفمبر (دار البعث، 1983م).

5- شخصية الجزائر الدولية وهبيتها العالمية، قبل سنة 1830. [3]

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830**م، جزآن، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ج1.

[2] الإنية: يقصد بالإنية ذلك الوعي الحاد بالشخصية وهي تلك الإنية التي يتكلم عنها ابن سينا، والتي تتلخص في أنه كان قد تصور نفسه معلقا بين السماء والأرض وأن جسمه قد انتزع منه وفي حكم العدم، ولم يبق له في تلك اللحظة وهو بين عالمين، إلا ذلك الوعي الحاد بوجوده، وشعوره بذاته المتميزة القائمة بذاتها المستقلة عن غيرها، ينظر: أحمد بوزبوجة: **إشكالية الهوية الجزائرية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم"**، في مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، مج 04، ديسمبر 2017، ص 220.

[3] أحمد بوزبوجة: المرجع السابق، ص221.

6- ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر.

عدا مقالات نشـــرت في المغرب العربي، (الجزائر) 1947 - 1949 م، والثمرة الثانية والحرية ولســـان العرب، (تونس) فيما بين1947 و1949 م، وصـــوت الشـــعب والمنار، (الجزائر) 1951 - 1954 م، والبيان والفيحاء والزمان والنصـــر، (ســـوريا) 1953، وكذلك في مجلة علم النفس (القاهرة (فيما بين 1950 - 1954 م، وDie Arabische Korrespondenzفي بون (ألمانيا) 1957م، وأحاديث في تلفزة المانيا، ومحاضـرات في المانيا (الغربية)، والنمسـا، والسـويد، وفنلندا، أثناء كفاحنا التحريري ؛ وفي تلفزة لندن، والجزائر، وفي الصـــحافة الجزائرية، ومحاضـــرات في الجزائر بعد اســـترجاع الاســـتقلال، لم تجمع ولم تنشـــر، ومقالات في مجلتي الثقافة والمجاهد، اليومية بالفرنسية، والجزائر الأحداث بالفرنسية أيضا.

رابعا: وفاته

توفي مولود قاسـم يوم 27 أوت 1992م بالعاصـمة بعد مرض مفاجئ أودى بحياته بعد أيام قليلة جدا، ودفن بمقبرة العالية في يوم مهيب. وقد ترك إلى جانب أعماله ولدا وبنتا أطلق عليهما أسماء رمزية فالطفل سماه "يوغرطة" كرمز للبعد الأمازيغي للهوية الجزائرية، أما البنت فســماها "الجزائر" كرمز للوطن الذي أحبه حتى النخاع[1].

[1] صباح سلامة، وزبيدة عباس: المرجع السابق، ص 14.

المبحث الثالث: أبرز كتاب مجلة الأصالة الجزائرية

مثلت مجلة الأصالة ملتقى لمجموعة من الكُتاب الذين تنوعت أقلامهم مابين عربي وأعجمي جزائري وعربي وأوروبي وأمريكي وغيرهم. ومن بين الكتاب نجد الجزائريين أمثال مولاي بلحميسي ويحي بوعزيز ونصر الدين سعيدوني وابو قاسم سعد الله وغيرهم الكثير.

أولا: مولاي بلحميسي

هو محمد مولاي بلحميسي من مواليد 1930م بمازونة شرق ولاية غليزان. كان من القلائل الذين أتيحت لهم فرصة مزاولة التعليم؛ حيث انتقل إلى تلمسان والتحق بجامعة الجزائر. ومن ثم هاجر إلى فرنسا لإكمال دراسته في جامعة إكس أون بروفانس؛ حيث نال دكتوراه درجة ثالثة منها [1]. كما التحق بالتدريس بجامعة الجزائر سنة 1966م. بعدها شغل العديد من مناصب داخل الجامعة، منها مدير معهد علم الآثار. توفي رحمه الله سنة 2009م بعدما صار من أكبر مؤرخي تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني[2].

تتمحور مؤلفات مولاي بلحميسي حول موضوع تاريخ الجزائر البحري، وما يتصل به من مواضيع متنوعة كالحروب البحرية وبناء السفن والأساطيل وقضايا الأسرى، ومدن المواجهة، والحصون والعلاقات السياسية والتجارية والجوسسة وغيرها. ويبدو أن حياته العلمية كانت نموذجية، فكان ذلك المؤرخ الذي يكتب عن مدينته ثم عن منطقته ثم وطنه ثم عن محيطه الإقليمي أي البحر المتوسط. وهكذا بدأ بلحميسي بكتابة تاريخ مازونة الذي صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر العاصمة. ثم كتابه الثاني حول تاريخ مستغانم باعتبارها المنطقة التي تنتمي إليها مازونة إداريا أنداك[3]. ويقع الكتاب في 176 صفحة صدرت الطبعة الثانية منه سنة 1982م عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

وبعد هذا قام بتأليف واحد من أهم مؤلفاته وهو تاريخ البحرية الجزائرية (1516-1830م) صدرت الطبعة الثانية منه سنة 1986م، عن نفس الدار التي تحول اسمها إلى المؤسسة الوطنية للكتاب ويقع الكتاب في 217 صفحة. وبعدها صدر له كتاب آخر بعنوان الأسرى الجزائريون

[1] أحمد رنيمة: "**مولاي بلحميسي (1930– 2009م) مؤرخ البحر والبحرية في الجزائر**"، في مجلة عصور الجديدة، ع 3-4، خريف 1432-2011 / شتاء 1433هـ - 2012م، ص 289.

[2] نفسه.

[3] أحمد رنيمة: المرجع السابق، ص290.

وأوروبا المسيحية، عن المؤسسة الوطنية للكتاب أيضا سنة 1988م ويتوزع على 166 صفحة. وفي سنة 1990م أصدر كتاب الجزائر مدينة الألف مدفع عن المؤسسة الوطنية للكتاب ويقع في 154 صفحة. لكن كتابه الأهم يتمثل في أطروحة الدكتوراه التي قدمها في جامعة بوردو بفرنسا سنة 1986م، وعنوانها بحرية وبحارة الجزائر (1518-1830م)، صدرت في ثلاث أجزاء عن المكتبة الوطنية الجزائرية سنة 1996م، ثم صدرت في طبعة أخرى في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية سنة 2008م. وهناك عمل آخر من لا يقل أهمية عن سابقيه صدر سنة 1999م عن دار دحلب بالجزائر العاصمة، بعنوان: الجزائر، أوروبا والحرب السرية 1518-1830م ويقع في 221 صفحة[1]. إضافة إلى مقالات كثيرة باللغتين العربية والفرنسية في مجلة الأصالة ومجلات أخرى.

ثانيا: يحي بوعزيز

باحث ومؤرخ ولد يوم 27 ماي 1929م بقرية الجعافرة (برج بوعريريج)، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية على يد والده الحاج عبد الرحمن ثم تابع دراسته بعنابة. وفي أواخر سنة 1949م التحق بجامع الزيتونة، ونال منه شهادة الأهلية في سنة 1953م ثم شهادة التحصيل في أواخر عام 1956م. ومن هناك رحل إلى مصر أين التحق بجامعة القاهرة واختص في دراسة التاريخ، وحصل على شهادة الليسانس سنة 1962 م[2]. عاد إلى الوطن وتصدر للتدريس وعين عضوا في لجنة التأليف المدرسي الوزارية في صيف عام 1963م وانتسب إلى الجامعة الجزائرية، فتحصل على شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر في أكتوبر 1976م، ومنها اشتغل في ميدان الصحافة في إطار نشاط جبهة التحرير الوطني وفي القاهرة شارك في إذاعة صوت العرب[3]. كما ترأس اللجنة الثقافية وتحرير مجلة الطالب الجزائري، عين أستاذا للتاريخ الحديث والمعاصر في معهد التاريخ بجامعة وهران، شارك في عدة ملتقيات فكرية إسلامية وعلمية وفي عدة مؤتمرات وطنية ودولية، وانتسب إلى اتحاد الكتاب الجزائريين ورابطة المؤرخين الجزائريين.

ترك بوعزيز عددا من المؤلفات منها: "الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري"، "الموجز في تاريخ الجزائر"، "ثورة 1871م دور عائلتي المقراني والحداد، ثورات الجزائر في القرنين 19م و20م،

[1] أحمد رنيمة: المرجع السابق، ص290.

[2] مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، تق: محمد الأمين بلغيث، إشراف: رابح خدوسي، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر 2014م، ج1ص 488.

[3] مجموعة من الأساتذة: المرجع نفسه، ج1، ص 489.

"علاقات الجزائر الخارجية 1500م، 1830م"، "التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية"، "الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكرين بمليلية (الجزائر قسنطينة 1982)، "تلمسان عاصمة المغرب الأوسط"، "الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية 1920 – 1954م"، "كفاح الجزائر من خلال الوثائق"، "الإستعمار الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية...كما بتحقيق عدة كتب من بينها: "فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها. " طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا " لابن عودة المزاري، " روضة النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين" لابن صعد، "سيرة الأمير عبد القادر وجهاده" لمصطفى بن التهامي، "السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري"[1]. بالإضافة إلى المقالات والبحوث المنشورة في المجلات الأخرى والجرائد[2].

توفي العلامة يحيى بوعزيز يوم الأربعاء السابع من نوفمبر لسنة 2007م بوهران عن عمر ناهز الثامنة والسبعين عاما، [3] نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته.

ثالثا: ناصر الدين سعيدوني

ولد المؤرخ والباحث الجزائري ناصر الدين سعيدوني في 10 جويلية 1940ببئر الشهداء ولاية أم البواقي، حامل لشهادات عليا في التاريخ والجغرافيا: الكفاءة العليا(CAPES) في التاريخ والجغرافية من معهد الدراسات العربية العليا جامعة الجزائر(1966)، ليسانس تاريخ من كلية الآداب جامعة الجزائر (1966)، ليسانس جغرافية من كلية الآداب جامعة الجزائر (1971)، دكتوراه الدور الثالث في التاريخ الحديث والمعاصر من كلية الآداب جامعة الجزائر (1974) ودكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية تخصص تاريخ حديث ومعاصر من كلية الآداب جامعة إكس آن بروفانس في فرنسا (1988) [4]. كما تقلد عدة مناصب منها:

---

[1] مجموعة من الأساتذة: المرجع السابق، ص 490.

[2] للأستاذ يحيى بوعزيز مؤلفات كثيرة لا يمكن حصرها فلهذا ينظر: يحيى بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، ط** خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص- ص 177-183.

[3] سليمان قوراري: **يحي بوعزيز ودوره في إبراز أعلام الجزائر ومآثرهم**، مجلة رفوف، ع7، سبتمبر 2015، ص226.

[4] مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية: **المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر**، تن وتق: ودان بوغفالة، ج1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014، ص16.

-أستاذ بقسم التاريخ في كلية الآداب جامعة الكويت (2001-2011).

-أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ورئيس المجلس العلمي لكلية العلوم الإنسانية جامعة الجزائر (حتى 2001). [1]

كما أطر سعيدوني العديد من الرسائل الجامعية وتخرجت على يديه أفواج من الطلبة، منهم نخبة من هيئة التدريس بقسم التاريخ. واشتغل بالبحث والتأليف وشارك في الكثير من المؤتمرات التاريخية ونشر العديد من البحوث والدراسات والمقالات والكتب، وهذه الأخيرة بلغ عددها حوالي 32 كتابا من بينها:

1 -النظام المالي للجزائر 1792-1830م، إصدار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في طبعتين الأولى سنة 1979، والثانية سنة 1985م. [2]

2 -دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، صادر عن الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، في جزأين الأول سنة 1984م والثاني سنة 1988 م.

3- دراسات في الملكية العقارية أثناء العهد العثماني، أصدرته المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1986م.

4-الجزء الرابع من كتاب الجزائر في التاريخ العهد العثماني، وموضوعه الجانب الاقتصادي والاجتماعي للجزائر، إصدار المؤسسة الوطنية للكتاب سنة 1988.

5 –تحقيق وتقديم كتاب القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط للحاج أحمد بن عبد الرحمان الشقراني، إصدار دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1991م.

6 -معجم مشاهير المغاربة حيث شارك فيه بتحرير اثنتين وعشرين مادة، صدر في طبعتين الأولى من جامعة الجزائر سنة 1995 م، والثانية من دار دحلب في الجزائر سنة 2001م.

7 -من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، صادر عن دار الغرب الإسلامي سنة 1999م.

8 -أساسيات منهجية البحث التاريخي، أصدرته دار القصبة للنشر في الجزائر سنة 2000م.

[1] مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، مرجع سابق، ص16

[2] نفسه، ص 17.

9 -الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، صادر عن دار الغرب الإسلامي سنة 2000م.

10 -ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، صادر سنة 2000م عن دار الغرب الإسلامي. [1] وغيرها الكثير من المؤلفات والمقالات باللغتين الفرنسية والعربية[2].

رابعا: أبو القاسم سعد الله

هو أديب وباحث يلقب بشيخ المؤرخين بالجزائر. ولد سنة 1930م بضواحي قمار (وادي سوف الجزائر). حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين نال شهادة التحصيل من جامع الزيتونة 1954م وشهادة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية من جامعة القاهرة، خريج قسم التاريخ من جامعة مينيسوتا الأمريكية بنيله شهادة الماجستير سنة 1962م والدكتوراه سنة 1965م. كما يعتبر من رجالات الفكر البارزين وأعلام الإصلاح الاجتماعي والديني، وأول من كتب قصيدة (التفعيلة) في الشعر الجزائري الحديث. تميز بذاكرته القوية وطريقته الخاصة في التدريس المعروفة بالبساطة والواقعية والتواضع. سجله العلمي حافل بالإنجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات الخ. متقن للغات العربية الفرنسية والإنجليزية ودارس للفارسية والألمانية والتركية، متخصص في التاريخ الحديث والمعاصر لأوروبا والمغرب العربي، وفي تاريخ النهضة الإسلامية الحديثة والدولة العثمانية منذ 1300. [3]

اشتغل سعد الله أستاذا للتاريخ في جامعة الجزائر منذ 1971م وجامعة ويسكنسن أو كلير الأمريكية عامي 1960، 1976م، وجامعة الملك عبد العزيز السعودية سنة 1985م، وجامعة دمشق 1977م، وجامعة عين شمس في مصر سنة 1976م، ومعهد البحوث والدراسات العربية في مصر أعوام 1970، 1975، 1989م، وجامعة آل البيت في الأردن بين عامي 1996 – 2002م. كما شغل وكيلا لكلية الآداب في جامعة الجزائر عامي 1968، 1972م ورئيس قسم التاريخ بها بين عامي 1969 و1971م، وأستاذا زائرا في قسم التاريخ بجامعة مينيسوتا أعوام

[1] مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية: المرجع السابق.

[2] للغوص أكثر في شخصية المؤرخ ناصر الدين سعيدوني ومؤلفاته، ينظر: مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، المرجع السابق، ص-ص17-19.

[3] مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، تق: محمد الأمين بلغيث، إشراف: رابح خدوسي، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر 2014م، ج2، ص133.

1994، 1996، 2001م. كما كان عضـــوا في عدة هيئات وطنية ودولية منها: اتحاد الكتاب الجزائريين لجنة إصـــلاح التعليم العالي الجزائر 1972 – 1974م)، واللجنة الوطنية للتعريب الجزائر 1970، 1973م، واللجنة العلمية للكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ 1989م ومجمع اللغة العربية في دمشـــق منذ 1990م، والمجلس الوطني للبحث العلمي الجزائر 1992م[1]. كما أطر مجموعة من رســـائل الدكتوراه والماجســـتير في الجزائر والأردن وأمريكا والسعودية[2].

توفي سعد الله يوم 14 ديسمبر 2013م بالجزائر العاصمة ودفن بمقبرة قمار بواد سوف مخلفا وراءه إرثا كبيرا وعظيما، ومن جملة **مؤلفاته**: "تاريخ الجزائر الثقافي" في 09 أجزاء صدر سنة 1998م، "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر" في أربعة أجزاء صادر سنة 1993م، "الحركة الوطنية الجزائرية في ثلاثة أجزاء" (1969م)، "رائد التجديد الإسـلامي ابن العنابي" (1990م)، "شـاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة" (1981م)، "شيخ الإسلام وداعية السلفية عبد الكريم الفكون" (1986م)، "الطبيب الرحالة ابن حمادوش" (1982م)، "القاضـــي الأديب الشـــاذلي القســـنطيني" (1981م)، "أفكار جامحة" (1988م)، "تجارب في الأدب والرحلة" (1986م)، "دراسات في الأدب الجزائري الحديث" (1966م)، "سعفة خضراء" (مجموعة قصصية 1986م)، "في الجدل الثقافي" (1993م) "قضايا شائكة" (1989م) "منطلقات فكرية" (1982م)، "هموم حضارية" (1993م). [3]

-الشـــعر: "النصـــر للجزائر" (1957م)، "ثائر وحب" (1967م)، "الزمن الأخضـــر" (1985م).

-**التحقيق**: "تاريخ العدواني" (1996م) تأليف محمد بن عمر العدواني، "حكاية العشاق في الحب والاشـتياق"(1982م) تأليف الأمير مصـطفى بن إبراهيم باشـا، "رحلة ابن حمادوش "لسـان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال (1982م) تأليف عبد الرازق بن حمادوش، "رسالة الغريب إلى الحبيب"(2000م) تأليف أحمد بن أبي عصـيدة البجائي، "منشـور الهداية في كشـف حال من ادعى العلم والولاية" (1987م) تأليف عبد الكريم الفكون.

[1] مجموعة من الأساتذة، ص133

[2] نفسه.

[3] نفسه. ص135

-الترجمة: "شـــعوب وقوميات الجزائر"(1985م)، "الجزائر وأوروبا "تأليف جون ب. وولف (1986م)، "حياة الأمير عبد القادر"، تأليف هنري تشـــرشـــل (1982م)[1]. وغيرها من المؤلفات والمقالات والمحاضرات والملتقيات التي كتبها شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله رحمة الله عليه [2].

وضـــمت المجلة إلى جانب المؤرخين المذكورين أعلاه، كوكبةً من الكُتاب والباحثين الجزائريين والعرب والأجانب، الذين قدموا إســـهامات متنوعة في مجالات التاريخ والأدب والفكر. تنوعت خلفياتهم الفكرية والجغرافية، مما أضفى على المجلة طابعًا عالميًا. ومن بين الكتاب الجزائريين الذين كتبوا في المجلة أيضا: المهدي البوعبدلي، محمد الصالح مرمول، رابح بونار، مصطفى الأشرف، عبد الحميد زوزو، عبد الحميد بن أشـــنهو، محمد العربي الزبيري، إسماعيل العربي...ومن الباحثين العرب: عبد الجليل التميمي(تونس)، ليلى الصـــباغ(ســـوريا)، الطاهر أحمد مكي (مصـــر)...ومن الأجانب: عبد الكريم جرمانوس(المجر)، سلفاتور بونو (إيطاليا)، ميغال دي ايباليزا (إسبانيا)....

مثلت مجلة الأصالة الجزائرية الصادرة عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، والتي أسسها مولود قاسم نايت بلقاسم واستمرت في الصدور مابين 1971-1981م، مشروعا ثقافيا يهدف لبناء الهوية الجزائرية، من خلال تنوع مواضيعها وميادينها التي غطت الجانب التاريخي والأدبي والفكري والديني. ولقد تميز غلافها بوجود صـــور لأبطال جزائريين ومعالم تاريخية جزائرية وعالمية. كما قامت باستقطاب العديد من الباحثين والمؤرخين والمفكرين الجزائريين أمثال بلحميسي ويحي بوعزيز وناصر الدين سعيدوني وغيرهم، والباحثين العرب والأجانب. لتتوقف رحلة مجلة الأصالة بعد أن عمرت عقدا من الزمن وتحولت إلى مجلة الرسالة.

[1] مجموعة من الأساتذة، ص136

[2] لمعرفة تفاصيل أكثر حول مؤلفات شيخ المؤرخين، ينظر: الحاج عيفه: "**السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله**"، في مجلة دراسات تاريخية، ع04، ب. ت، ص، ص 26، 15.

الفصل الثاني: تاريخ الجزائر السياسي خلال العهد العثماني من خلال مجلة الأصالة

المبحث الأول–الجزائر خلال القرن السادس عشر.

المبحث الثاني–الإدارة العثمانية في الجزائر.

المبحث الثالث–الجزائر والبحر الأبيض المتوسط.

صحيح أن مجلة الأصالة الجزائرية مجلة ثقافية، إلا أنها خصصت ركنا للدراسات التاريخية في مختلف الفترات وبالأخص تاريخ الجزائر العثمانية، وذلك لأن من مميزاتها أنها تحمل شعار التنوع والشمولية في العديد من المجالات والميادين مثل الدراسات الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية والفلسفية وغيرها. وبخصوص تاريخ الجزائر الحديث سوف نحاول الغوص في مقالات المجلة التي تناولت تاريخ هذه الفترة من حيث تسيير العثمانيين للجزائر ولأهم مدنها، ولعل الأهم هو الجزائر وعلاقاتها الخارجية مع إيطاليا المتمثل في الأسرى ودور البحرية الجزائرية، وذلك من خلال المقالات التاريخية المختصة بتاريخ الجزائر العثمانية التي تم استخراجها من المجلة.

المبحث الأول: الجزائر خلال القرن السادس عشر

شـهدت الجزائر أواخر القرن الخامس عشـر وأوائل السـادس عشـر حالةً من الشـتات والضـعف والركود؛ حيث انقسـمت إلى عدة إمارات وقبائل متناحرة على السـلطة، وذلك بسـبب هشـاشـة وضـعف الوحدة المركزية ألا وهي الدولة الزيانية في شمال غرب البلاد وهذا ما أدى إلى تفاقم الأزمة؛ حيث استغلت القوى الأوروبية كإسبانيا والبرتغال هذا الضعف لتوسيع نفوذها على سواحل بلاد المغرب، مما زاد من تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية. إلا أن هناك تحولا سوف يحدث في هذه الأثناء ويتمثل هذا التحول في ظهور الإخوة بربروس وانضـواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية؛ حيث سـتصـبح قوة ضـاربة في تلك الفترة، وذلك بعد اصـطدامهم بالإسـبان في مواجهات ومعارك طاحنة ظل البحر المتوسط شاهدا عليها، فماهي أسباب هذا الغزو؟ وماهي مراحله؟

-الغزو الإسباني للجزائر خلال القرن السادس عشر:

من مجمل المقالات التي تم اسـتخراجها من مجلة الأصـالة والتي تناولت وعالجت تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني هناك مقالة طرحت موضـوع الغزو الإسـباني للجزائر أسـبابه ومراحله ونتائجه، حيث فصلت في هذا الموضوع وسأقوم بذكر الدوافع التي أدت بإسبانيا إلى احتلال السواحل الجزائرية خلال القرن السادس عشر.

أولا: الدوافع

1-الدوافع الدينية:

إن اسبانيا التي سيطرت على أوروبا اصبحت تمثل العالم المسيحي كله، وعندما كان الاسلام يبنى فيها حضارته المعتبرة كانت تعتبره استعمارا اجنبيا، ولجأت الى استعمال كافة الوسائل والتحالف مع العالم المسيحي للتخلص منه الى ان تم لها ذلك سنة 1492 م عندما حطمت معالم الاسلام من غرناطة. ولم تكتف بهذا وحسب، بل ارادت التوسع على حساب دول شمال افريقيا الاسلامية بروح صليبية جديدة بزعامة اسبانيا من جهة، ضد الاسلام بقيادة الامبراطورية العثمانية من جهة أخرى.[1]

[1] حكمت ياسين: "**الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر أسبابه مراحله نتائجه**"، مجلة الأصالة، ع15-14، 1973، ص 242.

إن المسيحيين أنفسهم هم الذين قاموا بهذه الحروب، اذ ان المسلمين يعترفون بالديانة المسيحية ويحترمونها وهم يعتبرون عيسى نبيا عظيما مقدسا، ولكن المسيحيين الاسبان قاموا بحملة تبشيرية من أجل توحيد البلدان المسيحية.

لشن هذه الحروب على الديار الاسلامية، تعاون الاباطرة والبابا والرهبان الذين بذلوا مجهودات عظيمة في سبيل اعداد هذه الحرب ضد الكافرين (المسلمين). ورغم ان العامل الديني بدأ يضعف حتى ان ملوك فرنسا كثيري النصرانية عقدوا معاهدات صداقة مع العثمانيين المسلمين الا أن عائلة الهيسبرغ[1] قاومت الاصلاح الديني البروتستانتي سنة 1550 م في المانيا وأقامت محاكم التفتيش وحرم البابا بولس الرابع التجارة مع الكفرة (المسلمين)، وقامت بشن الحروب لاستئصال الاسلام حبا لله وقربانا له ولا ننسى ما أوصت به الملكة إيزابيلا [2] لولي عهدها بأن يعمل على تحقيق أغلى أمانيها وهي التعاون مع الكنيسة ومواصلة الحرب الصليبية ضد الكفرة في شمال افريقيا. [3]

2 – الموقع الاستراتيجي والاهمية الاقتصادية للبحر المتوسط:

يتمتع البحر الابيض بأهمية خاصة أكثر من باقي المحيطات والبحار، وكان الله اختصه ليكون مركز العالم وحلقة وصله وحقل ثرواته وموارده. فهو يقع عند ملتقى ثلاث قارات كبيرة في آسيا وافريقيا واوروبا، وكان منذ القديم مركزا للحضارات منذ الحضارة الفرعونية الى الحضارة الاسلامية فالأوروبية المعاصرة. كما انه كان ميدانا للصراع منذ اقدم الازمنة حتى يومنا هذا، فعلى شواطئه وقعت معركة

[1] الهيسبرغ: أسرة نمساوية مالكة، اشتقت اسمها من قلعة سويسرية خلال القرون الوسطى، كان كبار هذه الأسرة يحملون لقب إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ما بين القرن الثالث عشر والقرن الثامن عشر، ومنذ عام 1806 كان رأس الأسرة يحمل لقب إمبراطور النمسا، ثم إمبراطور النمسا وملك المجر منذ عام 1867، وبهزيمة إمبراطورية النمسا والمجر في الحرب العالمية الأولى في خريف 1918 اضطر الإمبراطور كارل، آخر من حمل هذا اللقب من أسرة هابسبورغ، للالتجاء إلى سويسرا دون أن يتنازل عن عرشه، وفي 1921 حاول استعادة لقبه ولكنه فشل، وتوفي في العام التالي في جزيرة ماديرا، وخلفه ابنه الأرشيدوق أوتو (ولد 1912) في المطالبة بعرش هابسبورغ، وأصبح الممثل الشرعي لهذه الأسرة، ينظر: ، عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ج7، ص 62.

[2] إيزابيلا الأولى الكاثوليكية: ملكة قشتالة من مواليد مدريد (1504-1451م) تزوجت من فرديناند ملك أرغون مما ساعد على توحيد إسبانيا عملت على إقامة محاكم التفتيش وشجعتها لإبادة المسلمين ودعمت وزيرها الكاردينال خمينيس لإدارتها، ينظر: أسماء ابلالي التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/ 16م، روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع 2، 2017، ص 37.

[3] حكمت ياسين: المرجع السابق.

سلامين الشهيرة سنة 480 ق. م، بين الاغريق والفرس. ثم تلتها معركة اكسيوم سنة 41 ق. م بين اكتافيوس وكليوباترا وفي بداية العصور الحديثة كانت معركة ليبانت الحاسمة سنة 1571 بين الإسبانيين والعثمانيين وهو الآن ميدان للصراع بين الاستعمار الأوروبي والصهيوني والشعب العربي في مختلف أقطاره. [1]

إن هذه المميزات والخصائص الهامة التي يمتاز بها البحر المتوسط جعلت كلا من الامبراطورية العثمانية والاسبانية تطمع في الاستيلاء عليه، وقد كان الاسبان يعتبرونه بحيرة اسبانية ليس لاحد غيرهم فيها حق. ولكي تدلل على هذا الرأي نورد هذا النص لكاتب أوروبي مشهور، وقد اشتعلت جميع هذه المعارك لنيل السلطة في الحقيقة فكانت سجالا، وقد أوقدت باسم التعاليم الدينية على العموم، فكان يقصى السبب الديني في بعض الاحيان، وذلك ليتمكن البابا من تجميع كافة النصارى حوله وتجنيدهم في الحملات ضد البلدان الاسلامية. [2]

3- الأسباب العسكرية:

وطموح الامبراطورية الاسبانية للتوسع وبسط النفوذ في مناطق واسعة من العالم، ففي الوقت الذي كانت فيه الامبراطورية العثمانية في أعلى مراحل قوتها، وكانت في عهد الفتوحات وبسط النفوذ حيث استطاعت التوسع في سوريا ومصر وفارس وشمال افريقيا وغيرها من الدول الأوروبية، كانت اسبانيا هي الأخرى في قمة مجدها، وكانت قد فرضت سيطرتها على مناطق من بلدان اوروبا، فوجهت أنظارها إلى الشواطئ الجنوبية والشرقية والغربية في محاولات لبسط نفوذها هناك، فكان من الطبيعي أن يلتقى هذان التوسعان وجها لوجه، ويحدث بينهما اصطدام حاد ومريران شارلكان (شارل الخامس)[3] لم يعد للحرب عن طموح او مزاج، ولكنه كان يقاتل بضراوة كل من حاول ان ينزع منه ما كان خاصا

[1] حكمت ياسين: المرجع السابق، ص 243.

[2] نفسه.

[3] هو حفيد الملك "فرديناند الأول ملك أراغون، وإيزابيلا ملكة قشتالة، وابن قليب الجميل" وجان المجنونة، ولد سنة 1500م في جنت Ghent " بلجيكا حاليا، توج دوق بروجانديا وعمره لم يتجاوز 19 سنة، لم يرث فقط البلاد المنخفضة (هولندا) فقط بل إسبانيا وممتلكاتها والأراضي الشاسعة لآل هابسورغ Habsburgs في النمسا وألمانيا، حيث توج ملكا لإسبانيا عام 1516م، ينظر: قن محمد ومقيدش علجية: حملة شارلكان على الجزائر 1541م ونتائجها، افاق للعلوم، م7، ع4، 2022، ص 301.

به وما ورثه عن والده، فكان يعتبر البحر المتوسط ملكا خاصا به، بينما كان السلطان العثماني سليمان القانوني[1] يطمح لتوسيع البلاد وبذلك توسع في بلاد فارس وبلاد الشام ومصر[2].

4 – التنافس بين الامبراطوريتين العثمانية والاسبانية على السيطرة على شمال افريقيا الغربي:

وذلك لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية، فهو يشتمل على مضيق جبل طارق، ومن يستولى على هذا المضيق يمكنه ان يرقب ايطاليا الجنوبية ومرسيليا وجنوة، ومدخل البحر المتوسط الشرقي بينما يكون هو في حرز حريز. [3]

5-الغزو البحري او الجهاد البحري (القرصنة):

القرصنة كلمة اجنبية، لا توجد في المعاجم العربية القديمة منها والحديثة. وعندما تكلم ابن خلدون عن هذه الاعمال البحرية لم يذكر كلمة قرصنة، وكذا مؤلف كتاب غزوات عروج وخير الدين، ولعل هذه الكلمة مشتقة من الكلمة الايطالية كورسو CORSO وتعنى اللص أو الصعلوك، أومن كلمة كورسارو CORSAROالتي تعني القتال البحري. [4]

عرفت القرصنة منذ القديم – وان لم تكن تحمل هذا الاسم – فقد ذكر ابن خلدون ان مدينة بجاية كان لها اسطول يغزو في البحر في القرن الثالث عشر ميلادي، وكذلك فان القرصنة كانت معروفة لدى جميع الدول الأوروبية، فهي ليست مختصة بأمة دون أمة، ولا يشعب دون غيره، فقد جاء في كتاب والغزوات، انه عندما ذهب الوفد الجزائري الى الباب العالي لإلحاق مدينة الجزائر بالإمبراطورية العثمانية اخذت السفن الجزائرية من قنصل البندقية في اسطنبول جواز سفر البحرية لكي لا يتعرض لها قراصنة البندقية وكان في مدينة ليفورن عدد كبير من رجال القرصنة البحرية، فكانت القرصنة عامة فقد قبضت ربابنة الملكة اليزابيت الانجليزية على سفن اسبانية أيضا، فباعوا أشرافا من الإسبان في

[1] سليمان القانوني: عاشر ملوك آل عثمان ولد عام 1495م، تولى الحكم في عام 1520م خلفا لوالده سليم الأول بلغت الدولة العثمانية اوج توسعاتها، اشتهر بلقب القانوني لما وضعة من النظامات الداخلية في كافة فروع الحكومة، توفي عام 1566، ينظر: محمد فريد بيك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط 1، دار النفاس، بيروت، 1981م، ص ص 198 .251

[2] حكمت ياسين: المرجع السابق.

[3] نفسه.

[4] نفسه، ص 244.

سوق دفر من جاعلين ثمن الواحد مئة ليرة، والقرصان ليس كما يزعم البعض – لصا، فاللص يعمل على حسابه الخاص دون ان يقوم على تنظيمه سلطان أو تحميه دولة، أما القرصان « فكان له تأثير عظيم على الحضارة والتجارة، وكان سلطان القراصين يستند الى تأييد السلاطين، والسلاطين كانوا يرعون نشاطهم في مراكش والجزائر وتونس على الخصوص، وكان لهذا النشاط البحري في الجزائر اسباب مختلفة منها دنيوية كالدفاع عن المدن الاسلامية (مثل بجاية ووهران وسبتة) من الخطر الاسباني، والحصول على الغنائم الطائلة. [1]

ومنها دينية وهي مساعدة الأخوين عروج وخير الدين لمسلمي الأندلس الذين اضطهدوا واضطروا للهجرة الى شمال افريقيا هربا بدينهم بعد أن أقيمت محاكم التفتيش فصار الاخوان يغيران على سواحل إسبانيا وينقلان المسلمين الى الجزائر، ولما وافق السلطان العثماني على مدهما بالمساعدة خافت اسبانيا عاقبة هذا الالتحاق، فأخذت ترد على هجماتهما بهجومات على سواحل شمال افريقيا مما أدى الى صدام مباشر بين اسبانيا وحكومة الجزائر. فقد جاء في مجلة تاريخ وحضارة المغرب عن نتائج الغزو البحري السياسية انه، كان سببا في الاصطدام بين الاتراك والاسبان على سواحل المغرب فاضطرمت نار الحرب وعمت البلية هذا البحر الابيض، وقتلت جماعات، وحطمت أجفان، وساد الخوف وصمم الغزاة على الضرب واستعد العدو للقتال برا وبحرا وضرب قاعدة القراصين. [2]

ويضيف الاستاذ قداش بهذا الخصوص: "...بأن هذه الظاهرة التي تدعو الى الاسف، هي ظاهرة اشتركت فيها جميع البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط وليست ظاهرة خاصة بالجزائر. واذا كانت الجزائر قد اشتهرت بأعمال القرصنة، فذلك لان السفن الجزائرية كانت أسرع وانشط من غيرها، ولأنها كثيرا ما كان النصر حليفها. وإذا كانت مصارعة السفن في البحر نوعا من العراك والقتال في البحر قبل به المسلمون والمسيحيون معا – وهو شيء يدعو الى الاسف من وجهة نظر أخلاقية – فان هذا الصراع قد تحول إلى عمليات للنهب والسلب..."[3]

[1] حكمت ياسين: المرجع السابق.

[2] حكمت ياسين: المرجع السابق.

[3] محفوظ قداش: **الجزائر في العهد التركي**، مجلة الأصالة، ع 52، ديسمبر 1977، ص 12.

6-العامل القومي أو العنصري:

من المحتمل أن يكون الاسبانيون قد ظنوا انهم من طينة خاصة هم وأبناء ملتهم تختلف عن طينة باقي البشر. فحاولوا القضاء على من ليس من طينتهم ولزيادة التوضيح نورد نصا للمؤرخ الأوروبي الشهير لودفيج يقول فيه: " وكان يفصل كل واحدة من هاتين الدولتين عن الأخرى أفكار ومظاهر أفكار. أي عاملان يثيران الحقد بين الشعوب في أدوار عدم التسامح عند ذوى الطموح من الرؤساء"، وكانت الشعوب تتعارض بالدين ولون الجلد فيما بين سنة 1500 – 1700م فهلكت الملايين من الآدميين في حروب لا حد لها بين النصارى والمسلمين على غير حق وبلا مسوغ، والواقع ان الرجل الابيض لم يكن ناصع اللون، وان تركي في مصر لم يكن أسمر اللون من نصراني اشبيلية فاعتنقوا القومية فصاروا ينشدون الوحدة وفق لغتهم واصلهم ودينهم". [1]

ثانيا: مراحل الغزو الإسباني

عندما استطاع الاسبانيون أن يحتلوا غرناطة آخر مدينة اسلامية في الاندلس، ازداد حماسهم وقويت اطباعهم على مهاجمة الاسلام في عقر داره لذلك فكروا في احتلال بلدان شمال افريقيا منذ أوائل القرن السادس عشر فاستطاعوا احتلال المرسى الكبير سنة 1505 م ووهران سنة 1509 م وبجاية سنة 1510م، وبنوا حصى البنيون مقابل مدينة الجزائر في نفس السنة. وكانت هذه المرحلة الأولى من مراحل الصراع حيث كانت عبارة عن هجومات للإسبانيين على المدن المغربية الساحلية واستمرت حتى 1518 حين جاء الاخوان عروج وخير الدين وبدأ يقومان بالغزو والرد على هذه الهجومات ومحاولة انفاذ المدن الاسلامية إلى أن مد خير الدين يده للسلطان العثماني والحق الجزائر بالدولة العلية. وابتداء من هذا الحادث الذي يكتسى أهمية عظيمة أخذ الصراع يأخذ صبغة أخرى. واسلوبا آخر في القتال، فكان الهجوم الاسباني على مدينة الجزائر سنة 1519 م.

ومنذ ذلك التاريخ حتى سنة 1530 لم تكن هناك معارك تذكر سوى تحطيم خير الدين لحصن البنيون سنة 1529، ويرجع هذا الركود إلى أسباب خاصة بالدولة الاسبانية التي كانت على خلاف مع فرنسا، والى أسباب داخلية أخرى والى انشغال السلطان العثماني بالحروب في جهات أخرى في أوروبا. وقد وقدتم الفترة التي تلت هذا العقد من الزمن بأهمية المعارك التي دارت رحاها

[1] حكمت ياسين: المرجع السابق، ص 245.

أثناءها، فكانت معركة تونس سنة 1535، وغزوة شارلكان المشهورة على الجزائر العاصمة سنة 1541م وكان النصر فيها حليف الجزائر. [1]

ومن سنة 1541 – 1556 م تمتد مرحلة امتازت بالركود، وتمثل انهيار قوة شارلكان الذي بدأ بالرهينة، واعتزل السياسة حتى تنازل عن العرش لولده سنة 1556 م، فاستلم إبنه فيليب حكم اسبانيا فبدأت معه مرحلة تختلف عن سابقتها، اذ وقع فيها عدة اصطدامات بين الاسبانيين والمسلمين في الحرائر، ففي سنة 1563م وقعت معركة المرسى الكبير[2] وفي سنة 1565 كانت محاولة المسلمين لتحرير مالطا وفي سنة 1568 أعلن مسلمو الاندلس الثورة على الإسبانيين فتحولت الى اصطدام، وفي سنة 1571 م كانت معركة ليبانت الحاسمة وبعد هذه المعركة حان معركة تونس سنة 1573م. ومعركة الملوك الثلاث سنة 1578 م، وبهذه المعارك انتهى الصراع في القرن السادس عشر ليستريح المتقاتلون بعد ان عانوا من الحروب عناءً شديداً. [3]

– من شتات إمارات إلى إيالة موحدة:

ومن المقالات التي تم استخراجها من مجلة الأصالة التي عالجت التاريخ السياسي الجزائر مقالة طرحت موضوع انضمام الجزائر للدولة العثمانية، وضم تلمسان إليها وهذا ما سنقوم بذكره.

أولا: إلحاق الجزائر بالإمبراطورية العثمانية:

عروج وخير الدين بطلان تركيان من أبطال الاسلام، ومجاهدان مؤمنان، قلما عرف تاريخ الجهاد في العصر الحديث، مثلهما، كانا على رأس أسطول قرصنة عثماني، يجاهدان في سبيل الله ضد العدو المسيحي، وقادهما الجهاد الاسلامي الى ناحية الغرب، عندما كان المنكوبون من مسلمي الاندلس يفرون خفافا وثقالا، بدينهم وبقية دنياهم، الى العدوة السفلى ببلاد المغرب العربي، فتعترض

[1] حكمت ياسين: المرجع السابق، ص245.

[2] المرسى الكبير: مدينة جزائرية وميناء تاريخي هام على البحر المتوسط، لعبت دوراً هاماً في تاريخ شمال إفريقيا والتجارة بين الجزائر والأندلس، وقد احتلته القوات البحرية الإسبانية عام 910 هـ / 1505م بعد سقوط غرناطة الأندلسية، حيث دمرت البحرية الجزائرية واحتلت المدينة وميناءها، الذي كان يعد أحد أهم موانئ شمال إفريقيا في ذلك الوقت وقد تمكن الأسبان من احتلال هذه المدينة بعد احتلال مدينة وهران ومدن ساحلية جزائرية أخرى. وقد استمر الاحتلال الإسباني حتى القرن الثامن عشر الميلادي. وعندما احتلت فرنسا المدينة في القرن التاسع عشر الميلادي اتخذتها وميناءها قاعدة بحرية عسكرية في شمال إفريقيا، وقد استمر ذلك حتى الاستقلال عام 1381 هـ /1962م، ينظر: عبد الحكيم العفيفي: **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000، ص 454.

[3] حكمت ياسين: المرجع السابق.

سفن اللصوص من اسبان وبرتغال لهم، وتمعن فيهم نهبا وقتلا وأسرا. فخف اليهم بدافع الايمان والنجدة الاسلامية، عروج، وخير الدين، ومن معهما، فحموهم، ودافعوا عنهم، ونقلوا منهم حسبما يروي التاريخ، بين السبعة آلاف وعشرة آلاف نسمة واشتهر أمرهم وذاع ببلاد المغرب العربي، وأحبهم الناس، بل قدسوهم، وذهب وفد من مسلمي بجاية الشهيدة، وكانا بتونس، يطلب منهما النجدة والانقاذ. [1] وما هي ان حلت سنة 1512، حتى كان البطلان التركيان يقفان وراء أسوار بجاية، وينضم لهما الابطال المغاوير من أهل البلاد، فتلك سنة ربطت بين الجانبين العثماني والجزائري رباطا اسلاميا مقدسا حول راية التوحيد وفي ميادين الجهاد لمدة ثلاثمائة وعشرين سنة من التاريخ، والتقى الاسبانيون بالعثمانيين وجها لوجه على الارض الافريقية ؛ فما افترقوا بعد حروب بذل فيها الفريقان أقصى الجهود، الا بعد ثلاثمائة سنة، أي بعد خروج الاسبان من وهران، وتطهير الأرض الجزائرية كلها من أدران الاستعباد الاسباني.

استمد الجزائريون العون من السلطان سليم[2]، وهو بمصر، سنة 1517 ؛ واعلنوا بين يديه انهم يكونون ضمن دول وشعوب الخلافة العثمانية، فتأسست بذلك، بعد انقاذ مدينة الجزائر، الدولة الجزائرية العثمانية، التي نمت وترعرعت، واشتد بأسها، فأذاقت الامبراطور شارلكان، واذاقت المسيحية معه، شر انكسار وانهيار عرفوه الى ذلك الوقت، سنة 1541، تحت أسوار مدينة الجزائر، حيث تركوا سلاحهم، وذخيرتهم، ومتاعهم، وانقلبوا خاسئين.

هكذا ؛ وبواسطة عروج وخير الدين ؛ تمكن العثمانيون من أرض الجزائر، وجعلوها قاعدة من أكبر قواعدهم، بل كانت أكبر قواعدهم فعلا بالغرب، ضد المسيحيين كافة. [3]

---

[1] أحمد توفيق المدني: ت**لمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530–1554**، مجلة الأصالة، ع 26، جويلية–أوت 1975، ص ص 41 42.

[2] السلطان سليم الأول: الملقب بياووز ومعناه القاطع اعتلى سدة حكم الدولة العثمانية سنة 1512بعد الانقلاب على ابيه بايزيد الثاني بدعم من الجيش الإنكشاري، وهو تاسع السلاطين العثمانيين من بين اهم إنجازاته رغم مدة حكمه القصيرة انه وسع الرقعة الجغرافية للدولة العثمانية حيث أنه هزم الصفويين في 1514م، توسع في بلاد الشام في 1516م، ومصر بعد هزيمته للمماليك في 1517م، ينظر: محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص ص 188–192.

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق.

ثانيا: تحرير تلمسان وضمها للإيالة الجزائرية:

خلال سنة 1517، وقد انقذ العثمانيون الجزائريون مدينة تنس، من الاسبان، ومن الدعي الزياني بها حميد العبيد، الذي ملك تحت حماية ورعاية الاسبانيين ؛ جاء المدينة وفد عظيم في عدده، وفى قيمة رجاله، من مدينة تلمسان، يطلب من العثمانيين مددا ضخما، لإنقاذ عاصمة بنى زيان من حكم السلطان أبي حمو الثالث، الذي رضخ – وربما رضخ مرغما – لأحكام الاسبان، وأعطاهم عهودا ومواثيق، وساءت حالة البلاد تحت حكمه سوء مبينا، وطلبوا ارجاع الملك الشرعي أبي زيان. هب عروج على رأس رجاله الى تلمسان، فتقبلهم أهلها، على ما اتفق عليه المؤرخون بجذل وبحبور، ففر ابو حمو الثالث، الى وهران يطلب اعانة اسبانيا ؛ بينما ارجع عروج الملك أبا زيان، الى عرشه الذي أقصي عنه. [1]

إنما تغير الحال سريعا فعروج اراد الاستقرار بالمدينة وترك حامية بها من أجل ضمان النظام ؛ بينما ابو زيان وقد تعصب له جمع عظيم من التلمسانيين ارادوا رحيله بعد أن حقق الامل وأبعد السلطان الخاضع، ووقعت قلاقل استثمرها الاسبان ولقى فيها البطل عروج بعد انسحابه من تلمسان مصرعه بصفة بطولية. [2]

ثم انقلبت الحالة في السنة الموالية فالملك ابو سرحان المنصور قد خلع سلطة ابي زيان ونصب نفسه ملكا على ذلك العرش الذى كان من ذهب فأصبح من قصب وتعهد بالانضواء تحت راية الجهاد العثماني ثم خان العهد وقلب ظهر المجن للعثمانيين.

لكن شقيقه عبد الله الثاني ثار عليه وطلب النجدة من العثمانيين بالجزائر، فأمدوه ونصروه وبقي بتلمسان ملكا مواليا لهم مؤيدا للجزائر ولحكمها إلى ان توفاه الله.

إنما كان الملك محمد السابع، مذبذبا بعد ذلك، اتبع الاسبان حينما، تأثر بعهودهم ووعودهم، ثم أدار وجهه شطر الجزائر، وتاب وأناب ؛ فأصبح مرتابا من الجانبين، الى أن مال نهائيا للإسبان، فحاربه الجزائريون، واطردوه من تلمسان، فالتجأ الى وهران مستجيرا، ورجع الى تلمسان، مع رجال اسبانيا، وخيلها، واعتلى من جديد، ذلك الكرسي المحطم. [3]

---

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق. ص43

[2] نفسه.

[3] نفسه.

انما كان للانتصار العظيم الذي أحرزه العثمانيون على الاسبان، وتحطيمهم شوكتهم برا وبحرا، سنة 1541، رنة فرح وحبور بكامل العالم الاسلامي، قرعت آذان تلمسان وهبت لها قلوبهم المليئة بالإيمان، فثاروا على حكم محمد السابع، واطردوه. وذهب كما ذهب من قبله – الى وهران، يطلب من الاسبان النجدة والاعانة، بينما تولى أمر تلمسان الملك أبا زيان أحمد. [1]

أعاد الكرة محمد السابع، يريد الانتقام من التلمسانيين ومن العثمانيين معا. وجاء على رأس جيش مؤلف من اسبان، ومن متعاونين عرب، وما اغنى عن العثمانيين وانصارهم، انتصارهم في معركة شعبة اللحم، سنة 1543 ؛ فالإسبان، والملك الحسيس محمد السابع، اغتنموا فرصة نادرة، ووثبوا على تلمسان، فاحتلوها، واستباحوا حماها الرفيع، وفضحوا حريمها، ونهبوا خيراتها، وقتلوا من أهلها جمعا غفيرا، وانسحب ابو زيان أحمد الثاني، مع من معه من عثمانيين وتلمسانيين.

انما حضرة تلمسان الشريفة، الغنية برجالها، وبعلمائها، وبثروتها الادبية الطائلة. ثارت على الملك الخسيس عندما خرج لمحاربة أخيه، وارجعوا اخاه الملك أبا زيان أحمد، الذي كان محتميا بالعثمانيين. [2]

لكن اسبانيا كانت لها هيئة استعلامات وجوسسة على المستوى الرفيع، فلعبت اخيرا بعقل ابي زيان، واستمالته، وما ان ادرك شعب تلمسان، اليقظ، الحازم، ان ملكه قد خان، وانقلب، ثار عليه، وأبعده، وبايع خلفا عنه، أحد أخوته، الملك الحسن، الذي كان مواليا للعثمانيين لكن خطرا جديدا كان ينتظر المملكة، وينتظر الملك. فالسلطان الشريف محمد المهدي، مؤسس دولة الاشراف السعديين، بالمغرب الاقصى، رأى من اختلال الملك وتمزق الشمل بتلمسان ما اطمعه فيها: وأراد تحقيق الامنية العزيزة الغابرة، التي خامرت ملوك المغرب الاسبقين باحتلال تلمسان، وضمها الى المملكة الناشئة؛ فهاجم المدينة بقوة وعنف، وتمكن منها، واحتل بعد ذلك مدينة مستغانم، ولربما كان يريد التقدم الى ما وراءها؛ لولا أن العثمانيين وأنصارهم قد أعادوا الكرة، ودحروا جيش الشريف.

واسترجعوا تلمسان المثخنة بالجراح، وأعادوا الكرسي، لكن لآخر مرة للسلطان الحسن ابن عبد الله الثاني فهذا الملك كان تحت حماية العثمانيين، قد التجأ، كما التجأ قبله غيره من الملوك المتأخرين لشيء من الاستهتار، وسلك سيرة قبيحة، أنكرها عليه أهل تلمسان عموما؛ فجمعوا مجمعا

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق. ص44

[2] نفسه.

من علمائهم الكبار؛ وأعلنوا سنة 1554، خلع الملك الحسن، كما أعلنوا نهاية دولة بنى زيان، المؤسسة سنة 1236؛ والتي سمت في أول عهدها سموا عظيما وبذلك أصبحت تلمسان، والى الابد، درة لامعة في تاج الوحدة الجزائرية. وبدرا ساطعا، يشرق بعلمه، وفضله، وعمله، على كل الآفاق، بهذه الديار، التي تطهرت نهائيا من كل استعمار. [1]

المبحث الثاني: الإدارة العثمانية للجزائر ومدنها

أولا: النظام الإداري

كانت الإدارة التركية بالجزائر خلافا لما يعتقد البعض، إدارة محكمة التنظيم وجد دقيقة؛ إذ كان الدايات بالاستعانة بعدد من الوزراء والموظفين والمسؤولين قد تمكنوا من تسيير مختلف شؤون البلاد.[2]

فالدولة كانت تتبع نظاما دقيقا لجباية الضرائب مثل العشر والمعونة والغرامة واللزمة وغيرها كما كانت الدولة تميز القبائل الغنية من الفقيرة وفي بعض الاحيان كانت تسجل عدد افراد القبائل واملاكهم الشخصية وعدد الحيوانات التي يملكونها ومداخيل المحصولات الزراعية وكان جمع الضرائب وتوزيعها يتم على أساس نسبي للثروات والمحصولات.[3]

كانت الجزائر في غضون القرن السادس عشر ولاية عثمانية. فان مدينة الجزائر كانت أيضا مركزا لما يسمى بايلرباي، والذي كان يتمتع بالسلطة على الجزائر وتونس وطرابلس. وقد كانت الجزائر ولاية على قدم المساواة مع الولايات العثمانية في أوروبا. وقد كان البايلرباي، شخصية مهمة في البلاط العثماني في القرن السادس عشر، وكانت الجزائر وفية في ولائها للسلطان، حيث انها لم تقم قط بثورة ضد الاتراك. وتعليل ذلك ان هذه الفترة كانت عهد جهاد وتضحية والجزائر كثيرا ما ضحت بمصالحها من أجل قضية الجهاد.[4]

ولكنه في القرن السابع عشر، في عهود الباشوات االآغاوات أخذت الجزائر تدريجيا تقدر مصالحها وتضعها في المكان الاول قبل مصالح اسطنبول. وهذه الظاهرة تبدو واضحة اذا درسنا العلاقات الخارجية، حيث نرى أن الجزائر كانت حريصة على أن ترتبط بعلاقات خارجية خاصة بها

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق. ص45

[2] عبد الجليل التميمي: "الدفاتر التركية والعربية في الجزائر"، في مجلة الأصالة، ع14-15، 1973م، ص38.

[3] نفسه، ص 39.

[4] محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 11.

مع الدول الاجنبية. وقد كانت الجزائر توقع معاهدات مع الدول الاجنبية بصورة مستقلة عن الدولة العثمانية. وقد كانت هذه الحقيقة هي التي تمثل أقوى حجة في القول بأن الجزائر كانت دولة مستقلة قبل سنة 1830 حيث كانت ترتبط بعلاقات مع فرنسا وانجلترا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية.[1]

ومع مرور الزمن، ظهرت طبقة من الحكام – من البايات والدايات – تعمل لإرساء حكمها للبلد على العناصر المحلية، فكانوا يعتمدون على الجنود الجزائريين الذين يجمعونهم من متيجة أو من بلاد القبائل، أو من قسنطينة ويفضلونهم على الانكشارية. حين أدركوا ان هذه القوة تمثل البلد. ولعل أبلغ مثال لهذا الاتجاه، هو على خوجة الذي قام بثورة في سنة 1817، حين نقل قصر الداى الى القصبة وتحصن بأسوارها وأبعد الانكشارية عن مراكز الحكم، واعتمد على الجزائريين وخصوصا القبائل. وهذه الحركة تدل على محاولة ادماج الادارة التركية في البلد.[2]

وبالنسبة للموظفين فقد اوردت مجلة الأصالة الجزائرية ذكرهم في مقالة تحت عنوان مذكرة حول قسنطينة وهذا هو تسلسل الموظفين بهذه الأخيرة.

–بايليك قسنطينة: ويخضع مباشرة لسلطة داي الجزائر، يتولى حكمه باي يتم تعيينه وعزله بأمر من الداي[3]. أما الموظفون الكبار ببايليك قسنطينة فهم:

–الخليفة: وكان مكلفا بالإشراف على الضرائب وحمل ما يترتب على البايليك من العوائد إلى الجزائر كل ستة شهور. وكانت العادة تقضى بأن يسند هذا المنصب الى أحد أقارب الباي.

–قائد الدار: يتولى الإشراف على أملاك البايليك وقد ينوب عن الباي في تسيير الأمور، عندما يكون هذا الأخير خارج المدينة. وكان قائد الدار يُخضع لأوامره قائد الباب الذي كان يقوم بمراقبة عوائد ومداخيل حقوق الكراء داخل المدينة.[4]

– الأغا: تعود إليه قيادة الفرق العسكرية ببايليك قسنطينة.

– الخزندار: مكلف بتسلم كل الثروات والأموال المستخلصة من مستوجبات الضرائب بالبياليك وكان يعمل تحت إمرته: الباش كاتب، الذي يلحق به كاتبان آخران هما: الكاتب الثاني والكاتب الثالث. وكان الباش كاتب مكلفا بالإشراف على سجلات المحاسبات لكل مداخيل

[1] محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 11.

[2] نفسه، ص 12.

[3] ناصرالدين سعيدوني: "**مذكرة حول إقليم قسنطينة**"، في مجلة الأصالة، ع70-71، جوان 1979، ص 6.

[4] نفسه.

البايليك، بينما كان الكاتبان الآخران يقومان بتهيئة بيانات مكتوبة ووصـــول عن كل المداخيل، التي تخص خزائن البايليك.

-باش المكاحلية: المتصرف في فرقة مكاحلية الباي.

- باش سراج: كبير السياس، يكلف بخدمة الاسطبلات وتجهيز حصان الباي الخاص، عندما يعتزم هذا الأخير امتطاءه.

- قائد المقصورة: حاجب الباي يحرص على الاعتناء بمسكن الباي الخاص.

- قائد الجبيرة: المكلف بحمل جبيرة الباي، وهي عبارة عن محفظة تعلق في مقدمة السرج.

- قايد السبسي: حامل غليون الباي[1].

- قائد الطاسة: المكلف بحمل الآنية وتحضير ما يتناوله الباي من مشروبات.

- باش قهواجي: ضابط مكلف بإحضار القهوة للباي.

وهذه الوظائف السـبعة الأخيرة كانت خاصـة بالأعلاج؛ فيحصـلون على بعض الترضـيات مقابل القيام بها، حتى يتمكنوا من تسـديد نفقاتهم الخاصـة وتكون لهم تعويضـا عن الأجرة والراتب، بالإضـافة إلى بعض الحقوق المحددة والمتعارف عليها والتي يحصـلون عليها في بعض المناسـبات المتعلقة باستناد المناصب. وهذه الحقوق الخاصة لم تكن مقتصرة عليهم بل يتقاضاها أيضا كبار الموظفين.[2]

-الباش آغا: بالإضافة إلى هؤلاء الموظفين الكبار، كان يوجد بمدينة قسنطينة -كما هو الحال بباقي أقاليم الإيالة الجزائرية -شخصية لها من النفوذ والسلطة ما يماثل نفوذ وسلطة البايات. وقد كان للباش آغا حاشية مكونة من عشرة أتراك يعينهم الداي ويعرفون بمجلس العشرة، وتنحصر واجباتهم في مراقبة تصرفات الداي وسير إدارة البايليك وتقديم عرض عنها لداي الجزائر. وبذلك يكون الداي على علم بكل ما يحدث من أمور قد تكون مخالفة لإرادته في إقليم قسـنطينة، وذلك بفضـل مجلس العشـرة ورئيســه الباش آغا. وكانت تخضــع لأوامر الباش آغا الحامية التركية المؤلفة من خمســمائة رجل، والتي كانت ترابط بحصــن القصــبة. كما كان يعهد للباش آغا بتنصــيب الباي في مهامه، أو تنفيذ الفرمان المتعلق بتنحيته أو تنفيذ حكم الإعدام فيه[3].

[1] ناصرالدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص 7.

[2] نفسه.

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه.

ثانيا: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر

قامت الإدارة العثمانية بالجزائر بتوكيل مهام قمع التمردات والثورات في الداخل وجباية الضرائب لقبائل تعرف بقبائل المخزن، التي شكلت حلقة الوصل بين الأهالي والحكام ورابطة متينة شدت المحكوم إلى الحاكم، وأبقت على تماسك الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وذلك نظرا لمهام هذه القبائل الإدارية والعسكرية المنوطة بها. [1]

كانت توجد في البلد قبائل تقوم بدور الوسيط في الحكم بين الشعب والاتراك وترتبط بنوع من التحالف مع السلطة المركزية، كلفت بالقيام بأعمال البوليس وتلتزم بتقديم الجنود للحكومة في حالة قيام ثورة، وفى مقابل ذلك، منح الاتراك لهذه القبائل (المخزن) أراض وبذورا لحرثها، وأسلحة لتمكينهم من القيام بدورهم في المحافظة على الامن بين القبائل. [2]

وكانت هذه القبائل عبارة عن تجمعات سكانية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها؛ فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها، ومنها من استقدم أفرادها كمغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة، ليؤلفوا جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية[3].

ويفعل الانتساب والاستقرار والنشأة على أراضي البايليك اكتسبت هذه المجموعات البشرية المعروفة بقبائل المخزن كيانا مستقلا متمايزا، ولم تعد تعرف من أنسابها القديمة ومواطنها الاصلية الا ما علق بتسمياتها الجديدة كقبائل: الصحاري والغرازلة وهاشم والعبيد والعثامنة، في حين اتخذت الغالبية الكبرى من قبائل المخزن تسميات محلية والقابا خاصة بها استمدتها من مواطنها الجديدة، أو اشتقتها من الوظائف التي كانت تمارسها والمهام التي كانت تقوم بها أو استعارتها من نوع السلاح الذي كانت تحمله

فمخزن الزواتنة عرفوا بهذا الاسم لتوطنهم على ضفتي وادى الزيتون رغم كونهم كراغلة. ومخزن المكاحلية عرف بذلك لنوع السلاح الذي اشتهر به فرسانه. [4]

---

[1] ناصر سعيدوني: "**دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر**"، في مجلة الأصالة، ع32، ماي 1976، ص 46.

[2] محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 10.

[3] المرجع السابق، ص 47.

[4] ناصر الدين سعيدوني: دور قبائل...، المرجع السابق.

والمجموعات المخزنية من عزارة ومخازنية وزمول (جمع زمالة) ودوائر، (جمع دائرة): عرفوا بهذه الاسماء نظرا للمهام التي كانوا يمارسونها والتنظيم العسكري الذي كانوا يخضعون له والحيز الاداري الذي استقروا ضمنه على ان قبائل المخزن على اختلاف مواطنها والقابها، لم يكتمل تبلور كيانها الاصطناعي واستكماله مقومات القبائل المتلاحمة، الا يفضل سياسة مرسومة داب الاتراك على اتباعها والاخذ بها، وبفعل أحداث تاريخية وظروف خاصة عاشتها البلاد الجزائرية أثناء الحكم التركي.[1]

-مراحل تطور قبائل المخزن في الجزائر خلال العهد العثماني.

فالمرحلة الأولى: تبتدئ بحلول الاتراك بالبلاد (1516) وتستمر طيلة القرن السادس عشر، وأثناء هذه المرحلة كان الحكام الاتراك أمام خيارين، اما الاستعانة بالمتطوعين من فرق زواوة وجموع العشائر المحيطة بالمدن مع اللجوء ان اقتضى الحال الى طلب النجدة من الوجاق مباشرة، واما الاعتماد على قبائل حليفة تقدم لهم العون وتوفر لهم فرق الفرسان الضرورية مقابل ما تناله من منافع ومزايا. [2]

لكن الاتراك حسب ما تستنتجه من الحوادث التاريخية فضلوا الخيار الثاني، واعتمدوا على فرق الوجاق وما انضم اليها من المتطوعين، وذلك لانعدام التجربة وقلة الخبرة بالنسبة لهم في هذا الميدان، فلم ينتفعوا بخدمات القبائل الحليفة، ورغم أن الاستعانة بهذا النوع من القوات المحلية كان تقليدا معروفا في الجزائر منذ أوائل الفترة الاسلامية. وقد شاع استعماله بالخصوص في دولة بني عبد الواد والدولة الحفصية، حتى أصبح رؤساء هذه القبائل الحليفة آنذاك يجردون الحملات العسكرية لجمع الضرائب في المناطق الخاضعة لهم دون الرجوع الى الدولة الحاكمة وكأنهم حكام مستقلون. [3]

أما **المرحلة الثانية** وهذا عكس المرحلة الثانية لتأثير الاتراك في الارياف، التي تستغرق القرن السابع عشر بأكمله، وترتبط بتصرفات الباشوات (1587 – 1659) – هذه التصرفات التي تسببت في استنزاف موارد الريف الاقتصادية.

ويفسر تصرف الباشوات هذا حاجتهم إلى الأموال الطائلة والثروات الضخمة ليضمنوا لانفسهم حياة الرفاهية، ويعوضوا ما دفعوه من أموال مقابل الحصول على منصب الباشوية، بعد ان

[1] ناصر الدين سعيدوني: دور قبائل...، المرجع السابق.

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص48

حددت مدة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات، وأنقصت صلاحياتهم بفعل امتيازات الطائفة التركية بالمدن. فلم يجد هؤلاء الباشوات لتلبية رغباتهم منفذا سوى البوادي يجردون عليها الحملات العسكرية ويفرضون عليها الضرائب الثقيلة. [1]

وحتى تكون هذه الحملات الحربية مجدية اتخذت شكل محلات فصلية تتطلق مع كل فصل ربيع وخريف من مراكز البايليك بقسنطينة والمدية ووهران ومعسكر والجزائر متجهة الى الارياف تتقدمها فرق الانكشارية ويحف بها فرسان المخزن المشهورين ببأسهم وقوتهم.

وقد ازداد الاعتماد على قبائل المخزن في هذه الفترة عندما برهنت أثناء المعارك على كفاءتها وفعاليتها، حتى أصبحت العمود الفقري لهذه الحملات، ويفعل هذا الدور الرئيسي الذي لعبته قبائل المخزن تعرض الاهالي إلى ضغوط متزايدة تسببت في اتلاف مواردهم وذهبت بثرواتهم ودفعتهم إلى الثورات والانتفاضات، تلك الانتفاضات التي رفعت في أغلب الاحيان شعارات دينية وتسترت في كثير من المرات وراء مطالب عشائرية، وان كانت في حقيقة الأمر تعبر عن مدى سخطها وعدم رضاها عن الاوضاع الاقتصادية، مثل سلسلة الانتفاضات التي حدثت طيلة الفترة الممتدة من سنة 1590 إلى 1647م.

والمرحلة الثالثة أما المرحلة الثالثة لتأثير الحكم التركي في سكان الارياف فتبتدى بمستهل القرن الثامن عشر وتنتهى بالغزو الفرنسي عام 1830.

وفي هذه المرحلة زاد اهتمام الاتراك حكاما وجنودا بداخل البلاد نتيجة ضغوط خارجية واحتياجات مادية ملحة، بعد أن شحت موارد الاتاوات وتناقصت غنائم القرصنة، ولم يعد الاسطول الجزائري قادرا على المحافظة على تفوقه في مياه المتوسط. في وقت زاد فيه تكالب بعض الحكام من الاتراك على جمع الثروات لإشباع جشعهم وارضاء مطالبهم ونزواتهم. [2]

-أسباب إعتماد الأتراك على قبائل المخزن.

- ما يتصل بالوضع الديمغرافي للأقلية التركية الحاكمة في الجزائر: اذ ان ضالة العنصر التركي دفع الحكام الاتراك الى استخدام قبائل المخزن لتكون لهم سندا داخليا وقوة حليفة، بعد أن عجزوا عن تجنيد أكثر من اثني عشر الف رجل من أتراك وكراغلة في أوقات الحرب، وبعد أن انخفض عدد الجيش

[1] ناصر الدين سعيدوني: دور قبائل...، المرجع السابق. ص49

[2] نفسه.

الانكشاري في الأوقات العادية إلى أقل من أربعة آلاف رجل، وحتى عشية الاحتلال أي سنة 1829 لم يكن يتجاوز عدد هذا الجيش في الواقع 3661 رجلا.

في حين ان الاستعانة بقبائل المخزن تعزز الجيش التركي فيصل عدد أفراد الفرق المتحركة منه الى 30 ألف رجل، ويضع تحت تصرف البايليك 15000 محارب موزع على مختلف أنحاء البلاد، فضلا عن توفير قوة فعالة من فرسان قبائل المخزن تكون موضوعة في حالة احتياط. [1]

أما السبب الآخر الذي شجع الاتراك على استخدام قبائل المخزن فيتعلق بالوضع المادي الممتاز الذي كان يعيشه أفراد الطائفة التركية، فهذا الوضع هو الذي دفع الاقلية التركية على ان تحافظ على امتيازاتها ومصالحها الخاصة، وذلك بالتقليل من عدد الجيش المرتزق وعدم الاكثار من جلب المجندين من الاناضول لان عملا مثل هذا يضطرهم إلى صرف أجور كثيرة ومصاريف اضافية تنقص من ثرواتهم ومواردهم الخاصة ولهذا التجأوا إلى قبائل المخزن يعوضون بها القوة العسكرية الضرورية لحفظ الامن ويوفرون عن طريقها تلك المصاريف والنفقات التي هم في غنى عن انفاقها.

وبالإضافة الى هذين السببين هناك سبب آخر يتصل مباشرة يحفظ الأمن وفرض سيادة الاتراك على الارياف، ويظهر هذا السبب واضحا في كون حكومة الاتراك في الجزائر اضطرت أن تعتمد كثيرا على قوة قبائل المخزن القادرة على التحرك والمتهيئة للقتال في كل وقت، بعد أن لم تعد تتلقى هذه الحكومة التركية في الجزائر أي دعم مادي أو بشرى من مركز السلطة العثمانية.

فبفضل قبائل المخزن استطاع الاتراك ان يفرضوا سيطرتهم ويمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من الايالة الجزائرية، وأن يحافظوا على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأسواق المهمة والحصون الاستراتيجية والمواصلات الحيوية، وأن يتمكنوا من استخلاص الضرائب واخضاع الثائرين. [2]

أما السبب الاخير فهو يكمن في محاولة الحكومة التركية التقليل من عداء بعض القبائل لها، وذلك بإدراجهم ضمن قبائل المخزن واعطائهم الحق في القيام بمهمة مراقبة المنطقة التي شهدت ثوراتهم.[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: دور قبائل...، المرجع السابق. ص51

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص53.

الامتيازات:

-الاعفاء من الضرائب الاضافية والاكتفاء بدفع واجب الزكاة والعشور، في حين الزمت قبائل الرعية الخاضعة مباشرة للبايلك بتقديم الضرائب الاضافية بجانب أداء رسوم الزكاة والعشور.

وقد كانت هذه الضرائب الاضافية لا تتعدى في بادئ أمرها ضريبة الخراج الاسلامية التي كانت تفرض على أهل الذمة في الفترة الاسلامية، ثم تطورت مع الزمن حتى أصبحت في الفترة العثمانية تتضمن عدة أنواع من الالتزامات المالية الثقيلة كالغرامة والمونة والقادة، وهي المعروفة عادة عند قبائل الرعية باسم اللزمة. والغرامة في بايليك التيطري وبايلك الغرب، وباسم الحكور والجبري والغرامة والمونة في بايليك قسنطينة. [1]

-أما الجانب الآخر من الامتيازات التي حظيت بها قبائل المخزن فيمس الحالة النفسية والوضعية المعاشية لهذه القبائل. اذ كانت العائلات التي تنتمى إلى المخزن كثيرا ما تتمتع بالأمن والحماية، وتعيش في مأمن من الغارات والتعديات التي تكاثرت في أواخر الفترة العثمانية، وتنعم بحياة كريمة بما تدره أراضيها الخصبة من انتاج وفير، وبما تتسلمه من مبالغ نقدية عامة من قبائل الرعية المجاورة. [2]

أماكن تمركز قبائل المخزن.

1-حول الابراج والحصون التي كانت تقيم بها الحاميات التركية الصغيرة.

2-بالقرب من الخوانق الجبلية والممرات الصعبة وعند الجسور والقناطر الرئيسية.

3-بجوار الاسواق الرئيسية الاسبوعية منها والفصلية. [3]

4-عند محطات القونان KONAQ المقامة عادة عند نهاية كل مرحلة من مراحل الطريق، وهذه المحطات كانت عبارة عن مجموعة من الخيام تقيمها قبائل المخزن لتكون مأوى ومكانا امينا تحط به القوافل رحالها وتستريح عنده فرق الاوجاق المتوجهة من الجزائر أو اليها من احدى مراكز البايليك، والحاملة للضرائب السنوية والفصلية المعروفة بالدنوش الكبرى والصغرى، كما تستخدم هذه المحطات

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 54.

[2] نفسه، ص 56.

[3] نفسه، ص ص 57 58.

أيضا لتوقف حاملي البريد والضرائب وبعض المسافرين للاستراحة من عناء الطريق واتعاب السفر قبل مواصلة الطريق. [1]

5-على مقربة من طرق المواصلات الرئيسية والمسالك المهمة، وبالخصوص الطرق المعروفة آنذاك بالطرق السلطانية، والتي كانت تربط مراكز البايليك في مدن قسنطينة والمدية ومعسكر ووهران بمركز السلطة الحاكمة في الجزائر.

6-في النقاط التي تمر بها المحلات الفصلية عند قيامها بمهام جمع الضرائب، او عند خروجها المعاقبة الثائرين، وكذلك في الاماكن التي تتكرر فيها الثورات والهجومات على موظفي الحكومة. [2]

7-في المواقع الحساسة، والمهددة بهجمات الاسبان وغارات المغاربة باستمرار كالسهول الوهرانية. [3]

ثالثا: أهم المدن الجزائرية خلال العهد العثماني

1-مدينة الجزائر:

وترجع نشأة مدينة الجزائر[4] إلى فترة ظهور الفينيقيين في حوض البحر الأبيض المتوسط، والذين خرجوا من فينيقية باحثين عن المعادن والبضائع ومنشئين للمستعمرات التجارية على الشواطئ الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط؛ وحيث استقر بهم التجوال أسسوا مدنا كثيرة اختلفت في تمثيلها للأهداف التي أسست لها، فمنها المراكز التجارية ومنها المدن العمرانية ومنها العواصم السياسية[5].

أما في العهد العثماني وفيه عادت المدينة عاصمة للقطر الجزائري كله، يرسل منها الباشوات والدايات أوامرهم الى ولايات القطر كله، وكانت تضم ادارات الحكومة, وأجهزة السلطة المركزية. واتسع حجم المدينة في هذا العهد. واستبحر عمرانها، وبلغ عددها أحيانا 150 ألف نسمة، وصار شكلها أشبه ما يكون بمثلث هندسي وكانت الجهة العليا منها مشحونة بالسكان من عامة الشعب

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص 58.

[2] نفسه، ص59.

[3] نفسه، ص 61.

[4] يصفها البكري في كتابه "...مدينة جزائر بني مزغَنَّة وهي مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار للأول، وآزاج محكمة تدل أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم. وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة مكونة صغار مثل الفسيفساء، فيها صور الحيوان بأحكم العمل وأبدع صناعة، لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون، ولها أسواق ومسجد جامع...". ينظر: أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: المسالك والممالك، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص247.

[5] عبد القادر حليمي: "**أصول النشأة المدينة الجزائر**"، في مجلة الأصالة، ع 8، ماي -جوان 1972، ص8.

أما الجهة السفلى المواجهة للبحر منها فقد كانت مركز سكني للباشا[1] أو الداي ورؤساء البحر وأصحاب الثروة، وقناصل الدول الاجنبية. [2]

لما تعرضت المدينة أوائل القرن العاشر الهجومات الاسبان الذين احتلوا مدينة وهران ومرساها اضطر شيخها سالم التومي الى دفع أتاوة لهم. ورأى بعد حين أن النجاة من غزوهم لا يتأتى الا بالاستعانة بالأخوين التركيين عروج وخير الدين، واستقدمهما سالم التومي واهل المدينة وجاء الاخوان اليها سنة 922 هـ. وبدأ معا حياة كفاح وجهاد مرير وحاربا الاسبان بمعونة الجيش الوطني في مواقع مختلفة، واستشهد عروج في مدافعتهم بتلمسان. وبقى خير الدين أميرا على الجزائر ثم الحق امارته بالدولة العثمانية وبذلك دخلت المدينة في طور جديد. واكتسبت طابع قوة حربية، وصيتا حربيا وسياسيا واسعا بحوض البحر الابيض المتوسط وتعاقب على الحكم فيها خلفاء خير الدين كحسن آغا (1533 – 1544 م) الذي صد حملة بحرية كبيرة زحف بها الاسبان الى المدينة ليحتلوها. واندحروا أمام أسوارها، وقوة دفاعها وأصبحت المدينة بعد هذا الانتصار – كما يقول محمد ابن رقية وتختال في حليها وحللها من رخاء الاسعار، وأمان الاقطار، وشاع انتصارها في مشارق الأرض ومغاربها، وكان اسطولها القوى يمخر عباب البحر الأبيض المتوسط. [3]

2– عنابة عاشت مدينة عنابة فترات متتالية من تاريخها الطويل، عرفت أثناءها تأسيس مدن واندثار أخرى وتغير أسماء[4] بعضها تبعا للظروف السياسية والأحوال الاقتصادية التي اعترت كل فترة

---

[1] الباشا: ورد في اشتقاق هذا اللقب عدة أقوال، الأول أن أصلها " باي شاه. الفارسية ومعناها قدم الملك، وقد بنى هذا التأويل على أساس أن الفارسية القديمة كان فيها موظفون يسمون: عيون الملك. وقيل إن أصلها الكلمة التركية باش ومعناها رأس أو طرف أو قمة أو زعيم أو قائد أو البداية أو المبدأ أو القاعدة أو الأساس. وتوضع قبل الصنعة أو الوظيفة مثل باشكاتب أو في آخرها مثل حكيمباشي ويلزم في الحالة الأخيرة أن تلحق بالشين ياء هي ياء الإضافة في التركية ويكون المعنى رئيس الحكماء، ينظر: مصطفى بركات: الالقاب والوظائف العثمانية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000م، ص 80.

[2] رابح بونار: مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، ع 8، ماي–جوان 1972م، ص81.

[3] رابح بونار: المرجع السابق، ص82.

[4] ولقد ورد ذكرها في كتاب المسالك والممالك للبكري فقد وصفها: "ومدينة بونة: مدينة أولية، وهي مدينة اقشتين العالم بدين النصرانية، وهي على ساحل البحر من نشر من الأرض منيع مطل على مدينة سبوسى، وتُسمى اليوم مدينة زاوى، وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة أميال، ولها مساجد وأسواق وحمام، وهي ذات ثمر وزرع، وقد سورت بونة الحديثة بعد الخمسين وأربعمائة، ينظر: البكري: المصدر السابق، ص 233.

من هذه الفترات.[1]

وتستمر عنابة في سيرها وتطورها الى أن يرمى الاسبان بثقلهم بهذه المنطقة خلال القرن السادس عشر، من أجل الغزو والاحتلال، بعد أن نجحوا في طرد مسلمي الاندلس من ديارهم أواخر القرن الخامس عشر، وتكون عنابة احدى أهدافهم فيغزونها ويحتلونها بعض الوقت عام 1510 بعد احتلالهم للمرسى الكبير، ووهران، وبجاية، ولكن سكان عنابة يتصدون لهذا الغزو، ويخوضون المعارك المتعددة، ويظهر خير الدين كبطل منقذ في هذه البلاد، وينتزع عنابة من الاسبان عام 1535، ويعيد اليها حريتها في اطار دولة المغرب الأوسط الذي أصبح يسمى منذ ذلك التاريخ بالجزائر.[2]

وعندما تستقر السلطة التركية وتتركز بالجزائر، ستصبح عنابة أهم موانى بايليك الشرق (قسنطينة)، وتتخذ قاعدة بحرية كبيرة لاسطول الجزائر الحديث الذي سيواجه بقوة وعن جدارة وعنف غارات قراصنة أوروبا واطماعهم وحملاتهم المتكررة على هذه البلاد سنوات طويلة. وتبقى هكذا صامدة حتى حملة الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830.[3]

لقد كانت عنابة خلفية داعمة وقوية للنشاط البحري –الموجه لحرب القوى الأوروبية، لانتزاع سيادة الحوض الغربي للبحر المتوسط منها بعد أن تقبلت ضم خير الدين بربروس لها عام 929 هـ / 1522 م، بل إن سكانها ثاروا على حكامهم الحفصيين عام 940 هـ / 1533 وطلبوا عون خير الدين ثانية. وفيها أكمل خير الدين استعداده لحملته التي مكنته من الاستيلاء على تونس عام 942 هـ / 1535. وعندما انهزم خير الدين في تونس أمام قوى شارلكان المهاجمة، فإن عنابة كانت وراءه ثائرة على موقف الحسن الحفصي المنحاز إلى الأعداء وإليها عاد ومنها ركب البحر في عشرين

[1] ناصر الدين سعيدوني: "**الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني**"، في مجلة الأصالة، ع 34-35، جويلية 1976، ص86.

[2] يحي بوعزيز: **عنابة عبر التاريخ**، مجلة الأصالة، ع 34-35، جويلية 1976، ص 24.

[3] يحي بوعزيز: المرجع نفسه.

غرابا[1] إلى ميورقة[2] ومنها إلى مدينة الجزائر. وظلت ثائرة بأميرها الحفصي ضد سلطان تونس – وكان أباه – لأن السلطان خذل المسلمين وتعاون مع الأعداء. إلا أن شارلكان تمكن من احتلالها بزعامة الماركيز دي موندیار، ووضع فيها حامية عدتها ستمائة (600) مقاتل، وظلوا فيها خمس سنوات (942 – 947 / 1535 – 1540) حاصرهم خلالها أهل المدينة حصارا شديدا ذاقوا فيه الأمرين. حتى أن تحقيقا رسميا عن وضع الحامية في إسبانيا يعود لعام 1540 كشف عن أن الجنود من يأسهم كانوا يودون أن يصبحوا مسلمين.[3]

وبالإضافة إلى ذلك الدعم، فإن عنابة كانت المرفأ الآمن لرسو سفن غزاة البحر خاصة من عواصف الرياح، ومحطة يلجأ اليها هؤلاء الغزاة عند قيامهم بغزوات على شواطئ ايطاليا، وفي طريق انطلاقهم عبر التيه البحري إلى اسبانيا، أو في قنوات البحر التيريني، أو عند عودتهم إلى تونس والجزائر عن طريق سردينيا[4] ؛ إذ نادرا ما كانت المراكب تذهب مباشرة إلى الجزائر –المركز الأكبر للغزو البحري الاسلامي –كما أنها بحمايتها من الرياح الغربية والشمالية، فإن بعض غزاة البحر كان يلجا إليها،

[1] الغراب: نوع من أنواع السفن الحربية التي كانت تمتلكها البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني. وهي من أقدم السفن الحربية فقد كانت معروفة من عهد القرطاجيين والرومان، ويظهر أن اسمها مأخوذ من اسم الغراب لأن القدماء كانوا يصنعون بعض سفتهم على أشكال الطيور فيجعلون رأس السفينة أو مقدمتها على شكل رأس الغراب. من مهامها الاستطلاع والكشف. ومن خصائصها أنها كانت مزودة بجسر من الخشب يهبط على مركب العدو ويمر على ظهره الجند فيقاتلون بالأساليب البرية، والغراب من السفن ذات التسليح المتوسط والسريعة نسبيا والتي استعملت في الأسطول الجزائري في حدود سنة (1175هـ / 1761م). للمزيد ينظر: عبد الفتاح عبادة: **كتاب سفن الأسطول الإسلامي وأنواعا ومعداتها في الإسلام**، مطبعة الهلال، مصر، 1913 ص 7. وينظر كذلك: حليم سرحان: "**صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق**"، في المجلة التاريخية الجزائرية، ع05، ديسمبر 2017، ص 85.

[2] ميورقة: كبرى الجزائر الشرقية (جزر البليار) في البحر المتوسط، تطل من الجنوب على مدينة بجاية ومن الشمال على مدينة برشلونة (شرق إسبانيا)، ومن الشرق منورقة وهي إحدى جزرها، وغربيها جزيرة يابسة. تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 3640 كم، وعاصمتها مدينة ميورقة. للمزيد ينظر: أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: **تاريخ ميورقة**، تح: محمد بن معمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007، ص26.

[3] ليلى الصباغ: "**عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حتى الاحتلال الفرنسي**"، في مجلة الأصالة، ع34-35 يوليو 1976، ص154.

[4] سردينيا أو سردانية بفتح أوله وسكون ثانيه ثم دال مهملة وبعد الألف نون مكسورة وياء آخرالحروف مفتوحة مخففة. جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الأندلس وصقلية واقربطش أكبر منها وقد غزاها المسلمون وملكوها في سنة 92م/710-711م في عسكر موسى بن نصير. وتعد ثاني أكبر الجزر في البحر الأبيض المتوسط وتتبع دولة إيطاليا حاليا. ينظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، تصحيح وترتيب: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر 1906، ص66.

ليقضى الشتاء في مينائها، ويراقب نشاط القرصنة المسيحية في فتحة البحر أمامه ؛ فمن المعروف أن نشاط الغزو يفتر في هذه المرحلة من العام لسوء الأحوال الجوية. وتتضح أهمية عنابة للغزو البحري الإسلامي أنها كانت ضمن الاغراءات، التي رأى شارلكان تقديمها إلى خير الدين بربروس لإقناعه بالانحياز الى جانبه والاستغناء عن ولائه للدولة العثمانية؛ فقد وعده أثناء المفاوضات التي قامت بينهما بأن تكون له بجاية وطرابلس وعنابة. بينما كان بربروس يتظاهر بأنه لا يقبل عن الساحل المغربي كله بديلا.[1]

ولم يقتصر دور عنابة الحربي في علاقاتها مع العالم الاوروبي المتوسطي على ما سلف، وانما كان لها دورها الذي مارسه رجالها الاشداء، كما وصفهم ليو الافريقي، وأظهرت فيه أنها مدينة قد تمرست في عمليات المقاومة والدفاع عن الذات ضد الهجمات الخارجية الاوروبية، أو تهديداتها، فقد أسهمت عام 976 هـ / 1568 بمهاجمة القاعدة (الباستيون دوفرانس) التي أقامتها الشركة الكورسيكية المرسيلية) لينشيو – ديريه (قرب مرسى الخرز غير بعيد عن عنابة، والتي حصنتها الحماية امتيازها الذي حصلت عليه من داي الجزائر، أو سلطان القسطنطينية عام 698 هـ / 1560، لصيد المرجان شرقي عنابة، والذي أضيف اليه فيما بعد حق تأسيس مراكز تجارية لها في عنابة والقل وراس روز، فقد أزعج سكان الجزائر وعنابة القريبة أن الشركة قد أخذت تصدر ما تنتجه البلاد من قمح وشعير وقنب وجلود وشموع وغيرها، وفجر نقمتها تصدير القمح بالذات، ولا سيما أثناء تعرض البلاد للمجاعات، علما أن القمح كان من المواد التي تحظر الدولة العثمانية تصديره: حرصا على الغذاء الرئيسي للسكان. وعندما عاد الفرنسيون الى احتلاله في العام نفسه، وسعوا لدى السلطنة العثمانية للتأكيد ضمن امتيازاتهم المجددة على امتياز صيد المرجان، ونالو ذلك منها عام 1597 و1604، فان جنود عناية برئاسة مراد رايس، عادوا الى مهاجمته وتخريبه عام 1604، بأمر من الديوان الجزائري، ولما أرسلت فرنسا ثانية بين 1618 – 1620 حملتين صغيرتين الى الساحل الجزائري. [2]

3– مليانة: في بداية القرن السادس عشر قدم إلى الجزائر الاخوة بربروس، وبعدما استقرا في مدينة الجزائر، نهض عروج لبسط نفوذه نحو الجهات الغربية من البلاد[3]، فتوسع ما بين 1516

[1] ليلى الصباغ: المرجع السابق، ص 155.

[2] ليلى الصباغ: المرجع السابق، ص ص 157 158.

[3] مولاي بلحميسي: **مدينة مليانة عبر العصور**، مجلة الأصالة، ع 2، ماي 1971، ص147.

و1517 على مليانة وتنس رغم مقاومة السلطان حميد العبد. وكانت مليانة [1]في هذا العهد العثماني تابعة لبايلك الغرب وعاصمته مازونة، وعندما أعيد تنظيم الإيالة اداريا أصبحت مليانة تابعة لدار السلطان وتحت حكم الباشا مباشرة.[2]

وأدرك الاتراك أهمية مليانة الاستراتيجية بما أنها تشرف على الطريق الواصل بين الجزائر ومدن بايلك الغرب مثل تلمسان ومستغانم ووهران، فاسكنوا بضواحيها قبائل المخزن وجعلوا منها "قناق" أي نهاية مرحلة. غير أن سكان الناحية وهم ريغة كثيرا ما خرجوا على الحكم الجديد وقاموا بثورات من أشهرها ثورة "بوطريق" سنة 1544 م قتل فيها حاكم الترك بمليانة، فخرج إليهم صاحب الجزائر وهو الحاج بشير فهزمهم وبدد جموعهم.[3]

4-المدية: فقدم عروج إلى الجزائر وانتصب ملكا على المدينة وانطلق في بسط نفوذه داخل البلاد وحرر عروج المدية بعد انهزام أمير تنس حميد العبد بالمتيجة حوالي 1517م، ثم ترك بالمدية حامية مؤلفة من الأتراك وبعض الأندلسيين وعاد إلى الجزائر[4]. وخلفه أخوه خير الدين سنة 1518، وبعدها سنة 1519م ألحق الإيالة بالدولة العثمانية، فقام السلطان العثماني بتزويده بالمدد فعزز خير الدين المراكز الهامة في البلاد، وذلك بتأسيس قواعد عسكرية تسمى "النوبة". وبعد ذلك فكر الأتراك في إدارة هذه البلاد فقسموها الى بايلكات:

أ_ دار السلطان: حيث يحكمها الداي المقيم بالجزائر.

ب-بايلك الغرب: وعاصمته مازونة ثم معسكر ثم وهران.

ج-بايلك الشرق: وعاصمته قسنطينة.

---

[1] وصف المؤرخ الإسباني مرمول كاربخال مدينة مليانة بأنها مدينة حصينة بناها الرومان على جبل مرتفع، تحيط بها أسوار عالية وتشرف عليها قلعة كبيرة. وهي غنية بمواردها الطبيعية، حيث تشتهر بينابيعها وجداولها وبساتينها الواسعة من الليمون والبرتقال وأشجار الجوز. كما أشار إلى نشاطها الاقتصادي المتميز في صناعة الجوخ والسروج والأوعية الخشبية. وقد امتلكت المدينة فترة من الحكم الذاتي والاستقلال، دافع سكانها (معظمهم من زواوة) خلالها عن أنفسهم ضد القوى المحيطة بهم، ينظر: مارمول كاربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج 2، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1984، ص ص 359 360.

[2] مولاي بلحميسي: المرجع نفسه.

[3] مولاي بلحميسي: المرجع نفسه.

[4] مولاي بلحميسي: مدينة المدية...، المرجع السابق، ص 139.

د-بايلك الجنوب(التيطري): وعاصمته المدية. [1]

وهذا الأخير أصغر الثلاثة أُدخلت عليه تنظيمات عديدة ما بين 1518 و1775م. وقد نظمه للمرة الأولى حسن بن خير الدين، وأصبح هذا البايلك يسمى بايلك التيطري لاحقا وهذا الأمر غير معروف تاريخه بالضبط[2].

وعين على رأس هذا البايلك بين 1516 و1775 حوالي 18 بايا تذكر منهم:

رجب 1548 شعبان 1633، فرحات 1663، عصمان 1763، سفطه 1775.

ولم يتركوا في ميدان من الميادين ما يذكرون به. واشتهر من بين هؤلاء الباي عصمان الثاني والباي سفطه أما عصمان فانه عين على التيطري سنة 1763 واشترى مزارع عرفت فيما بعد ببلاد سيدون عند أولاد حسن بن على كما عرفت بحوش عصمان - وبنى مخازن ومستودعات واصطبلات ومنه كانت تنطلق الغارات على النواحي الجنوبية.

وكان عصمان يغزو القبائل حتى وقع يوما في قبضة أولاد سيد أحمد (وهم فرع من أولاد نايل) فقتلوه.

وامتنع من خلفه من غزو قبائل الجنوب الى ان عين الباي سقطة فحاول تجديد الغارات على أولاد نايل فلقى حتفه اثناء معركة. وحدث في سنة 1775 تعديل على ادارة بايلك التيطري فبعد 227 سنة من الحكم التركي بقيت مشاكل عامة بدون حل:

(1) خروج قبائل سيباو عن الطاعة بصفة مستمرة.

(2) ثورات قبائل الجنوب غير المنقطعة.

(3) فشل الغارات على الجنوب.

(4) انسحاب عدد من القبائل وأعلنت إستقلالها.

---

[1] وكذلك الحال بالنسبة للمدية فقد ورد اسمها في عديد المصادر والكتب التاريخية فمنها كتاب مرمول كاربخال حيث قال عنها: " مدينة كبيرة عتيقة جدا بناها سكان البلدان الأصليون في سهل خصيب على حدود جيتوليا على بعد خمسين فرسخا من مدينة الجزائر وعلى ستين فرسخا شرقي تلمسان، ينظر: مارمول كاربخال: المصدر السابق، ص 373.

[2] مولاي بلحميسي: مدينة المدية...، المرجع نفسه.

5-بجاية:

ففي سنة 1510 م، أبحر بيدرو نافارو[1] على رأس اسطول يتكون من 14 سفينة حربية كبيرة تحمل على متنها جنودا. وعلى الرغم من أن المدينة كان يسكنها أكثر من 8000 أسرة، وهو عدد يكفى للدفاع عنها، فان السكان قد هجروا المدينة واعتصموا بالجبال، بمجرد ما لاح لهم الاسطول الاسباني، وذلك لاعتقادهم بانه بمجرد ما يقوم هذا الاسطول بنهب المدينة سيجلو عنها ويعود ادراجه. ولكنه (بدلا من ذلك). أمر القائد الاسباني ببناء قلعة على الشاطئ، في المكان الذي يقع فيه مرسى المدينة الحصين. . وبينما كان منهمكا في العمل على رأس خمسة عشر ألف رجل التحصين المدينة[2]

ظلت بجاية 35 سنة، تحت حكم الاسبانيين الذين كانوا يحتفظون بحامية في قلعتيها تتكون من 500 رجل. وانطلاقا من المدينة كانوا يقومون بغارات على المناطق المجاورة، ولكنهم قلما كانوا يتوغلون بعيدا في الداخل، بسبب شدة شوكة السكان وصعوبة هذه الجبال واخيرا وفى سنة 1555 م، ضرب صالح الرايس، حاكم الجزائر حصارا على بجاية من جهة البر، على رأس قوة يبلغ عدد افرادها أربعين ألف مقاتل من الرماة والجنود المسلحين بالبنادق ومن جهة البحر بقوة تتكون من عشرين سفينة حربية. وبعدما استولى على حصن الامبراطور الذي كان الاسبان قد تخلوا عنه، حيث لم يكن في استطاعتهم الدفاع عنه، حاصر الحصن الواقع على البحر والذي لم تكن حاميته تتجاوز 40 رجلا – وبعد ما سلط عليه نيران المدافع خمسة ايام كاملة تمكن من الاستيلاء عليه

وعقب ذلك حاصر القصر الأكبر، حيث كان القائد، الدون الفونسو متحصنا على رأس بقية قواته، وبعد ضربه مدة 22يوما، ورأى القائد أنه لم يعد في امكانه المقاومة، استسلم لكي يتمكن من انقاذ حياة النساء والاطفال، واشترط أن يسمح له ولمن معه بالخروج من المدينة احرارا ووضع سفن تحت تصرفهم لتنقلهم إلى اسبانيا. [3]

[1] بيدرو نافارو Pedro Navarroقائد إسباني قاد حملة على وهران عام 1509م وأخرى على مدينة طرابلس الغرب وبجاية عام 1510 عزل عن ولايته في مدينة بجاية بعد خيبته في احتلال جزائر قرفنة فغادر بجاية نهائياً يوم 7 جوان 1511م، ينظر: أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص 44.

[2] إسماعيل العربي: **بجاية من خلال النصوص الغربية**، مجلة الأصالة، ع 19، مارس-أفريل 1974، ص 77.

[3] إسماعيل العربي: المرجع نفسه، ص 79.

6 –ورقلة:

الحملات العسكرية: التي أعتاد حكام الجزائر العثمانية تجريدها على المن على فترات متوالية، اثر فتوحات حسن آغا سنة 1541 التي مكنتهم من بسط نفوذ على مناطق الحضنة والزاب وابقاء حامية تركية (نوبة) بمدينة بسكرة، وكانت أولى هذه الحملات التي تعرضت لها منطقة ورقلة هي الحملة التي شاد صالح رايس بايلرباي الجزائر في شهر أكتوبر من سنة 1552، على رأس جيش مجهز بمدفعين لفك الحصار ومكون من 3000 من المشاة و1000 من الفرسان. [1]

وقد تمكن صالح رايس اثناء هذه الحملة من محاصرة توغرت وارغامها على دفع غرامة لباشا الجزائر، بعد ان اضطرت إلى الاستسلام اثر حصار دام ثلاثة أيام بعدها توجه لورقلة التي رفض حاكمها تقديم ضريبة

لباشا الجزائر، فوصلها بعد أربعة أيام من السير، ولم يجد بها سوى أربعين تاجرا من أغنياء السودان حطوا رحالهم بالمدينة، فاخذ منهم 200 الف ريال ومكث بالمدينة عشرة أيام ينتظر عودة حاكمها الذي فضل الانسحاب الى نواحي القليعة مع اربعة آلاف فارس، وكثيرين الأهالي. [2]

ثم قفل صالح رايس راجعا الى مدينة الجزائر مارا بتقرت، بعد أن وجه رسالة إلى حاكم ورقلة يأمره بالعودة الى مدينته، ويعده بالمصالحة شريطة تقديم ضريبة سنوية لباشا الجزائر لا تقل عن ثلاثين عبدا من رقيق السودان.

–أما الحملة الثانية: فقام بها يوسف باشا ضد مدينتي ورقلة وتقرت عام 1649م. ورغم الغموض الذي أحاط بهذه الحملة، فإن النتائج التي ترتبت عنها كانت أبقى وأثبت مع الزمن من سابقتها، بدليل أن الضريبة التي اعتاد سكان المنطقة المساهمة بها في خزينة الجزائر والتي ربطت المنطقة بالحكم المركزي بالجزائر ترجع أسبابها إلى هذه الحملة بالذات. وتتلخص هذه الضريبة في مساهمة المنطقة بخمسة وأربعين فردا من رقيق السودان سنويا، يتوزعون كالتالي: ورقلة 25 عبدا وتقرت 16 عبدا وتماسن 4 عبيد. [3]

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني، في مجلة الأصالة، ع 41، جانفي 1978، ص 77.

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه.

[3] نفسه، ص78.

ج – الحملة الثالثة: قام بها صالح باي ضد تقرت بتحريض من أحد أفراد أسرة بني جلاب المطالبين بحكم منطقة تقرت وهو الشيخ أحمد، الناقم على ابن عمه الشيخ عمر حاكم تقرت آنذاك. ولم تؤد هذه الحملة على ما يظهر إلى نتائج حاسمة ؛ فبعد حصار طويل دام ما بين خمسة وعشرين يوما وستة شهور حسب اختلاف الروايات، اضطر أثناءه صالح باي إلى قطع أشجار النخيل القريبة من تقرت انتقاما من أهلها، الذين التفوا حول الشيخ عمر حاكم المدينة للوقوف في وجه الحملة ومقاومتها، في وقت كادت أن تنفذ فيه مؤن وأقوات جيش المهاجم. ولهذا اضطر الباي في الأخير إلى شن هجوم كاسح مستعينا بقطع المدفعية، التي أحدثت ثغرات في سور المدينة وبذلك أمكن للباي أن يأخذ من الحاكم الجديد، الذي استعان به –وهو الشيخ أحمد– رسما للتولية يقدر بمليون فرنك، زيادة على تسليمه ألف(1000) بوجو عن كل مرحلة قطعها من قسنطينة إلى تقرت[1].

7–قسنطينة:

يعد إقليم قسنطينة [2]من أكثر اقليم الإيالة الجزائرية ثروة وخصبا، ومن أوسعها مساحة، ويحد هذا الاقليم شمالا البحر، وغربا وادى الصمار الذي يعرف بوادي بني منصور، وبني عباس، ويصب هذا النهر في البحر بالقرب من بجاية، ويدخل ضمن اقليم قسنطينة برج حمزه، وذلك لكون القائد المتصرف فيه كان يعين من طرف باي قسنطينة

ومن الجنوب يحد اقليم قسنطينة الصحراء ويلحق به مدينة ورقلة التي كان حاكمها الباشا يبعث بهدايا قيمة الى قسنطينة عندما يكون الباي في حالة تمكنه من المطالبة بهذا، وقد ذهب صالح باي اثناء حكمه للإقليم الى توفرت لإخضاعها ولكنه اضطر الى رفع الحصار عنها لانعدام الاقوات والمؤن.

اما من جهة الشرق فيحد البايليك اقليم تونس، وتتبع الحدود وادى صرات (Sarrath) حتى يلتقى بوادي مرجانة (Merdana)، وبأخذ وادي صرات هذا منبعه من بلاد بني مراد الواقعة

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه، ص 79.

[2] وذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان حيث قال عنها: " بضم أوله، وفتح ثانيه ثم نون، وكسر الطاء، وياء مثناة من تحت، ونون أخرى بعدها ياء خفيفة، وهاء مدينة وقلعة يقال لها قسنطينية الهواء، وهي قلعة كبيرة جداً حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد، وهي من حدود إفريقية مما يلي المغرب لها طريق واتصال بآكام متناسقة جنوبيها تمتد منخفضة حتى تساوي الأرض وحولها مزارع كثيرة وإليها ينتهي رحيل عرب إفريقية مغربين في طلب الكلأ، وتزاور عنها قلعة بني حماد ذات الجنوب في جبال وأراض وعرة "، ينظر: ياقوت الحموي أبي عبد الله شهاب الدين: معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، 1977، ص 349.

الى الشـرق من الأوراس، ويرفده عدد كبير من الأودية المنحدرة من هذه الجبال، والى الجنوب من هذا الوادي يحد الاقليم بلاد الجريد من جهة الشرق[1].

المبحث الثالث: الجزائر والبحر الأبيض المتوسط

مثَّلَ العهد العثماني مرحلة جوهرية في تاريخ علاقة الجزائرِ بالبحرِ الأبيضِ المتوسـط؛ حيث تحولت الجزائر إلى قوةٍ بحريةٍ ضـاربة في عمق المتوسـط، ومركزٍ تجاريٍّ حيويٍّ، وحصـن ودرع أمامَ الحملات الأوروبيةِ في البحر الأبيض المتوسط.

أولا: الحملات العسكرية الأوروبية على الجزائر العثمانية

لقد تعرضـت الجزائر للعديد من الحملات الأوروبية الصـليبية وذلك طيلة فترة الحكم العثماني لها، ومن بين هذه الدول نجد في المقدمة إسـبانيا التي تكن للمسـلمين الكره الشـديد بصـفة عامة والجزائريين بصفة خاصة، وذلك لقوة البحرية الجزائرية فشنت عدة حملات من بينها:

1-حملة شارلكان: وهي حملة عسكرية صليبية قادها الملك الإسباني شارل الخامس ضد إيالة الجزائر سنة 1541م، وذلك لعدة أسباب ودوافع يمكن تلخيصها كالآتي:

مثلت سـنة 1529م نقطة حاسمة في تاريخ البحرية الجزائرية، وهي إسـقاط حصـن البنيون (الصـخرة)وطرد الحامية العسـكرية الإسـبانية منه؛ حيث الجزائر اكتسـبت قوة فاقت الدول المحيطة بها وتحولت إلى مأوى لأسطول معزز ومدرب وقاعدة لخير الدين ورياسه، وزرعوا الرعب والخوف في قلوب النصرانيين.

وبحكم موقع مدينة الجزائر الاسـتراتيجي، الذي يمكنها من مراقبة جميع الطرق الكبرى للبحر المتوسـط؛ حيث شـن الرياس هجمات خاطفة على سـواحل إسـبانيا وإيطاليا وجزر الباليار انتقاما من النصـارى بسـبب معاملتهم للمسـلمين سـواءً في الأندلس أو في سـفرهم في البحر. ونالت جزر الباليار النصيب الأكبر من الهجمات الخاطفة لرياس البحر حيث قام أهالي هذه الجزر برفع شكوى إلى ملك إسبانيا يتحدثون فيها عما يفعله الرياس الجزائريون بهم.

ولم تسـتطيع حملة شـارلكان على تونس 1535م وبناء ميناء حلق الوادي، كسـر شـوكة البحرية الجزائرية أو منع وصـول الإمدادات من إسـطنبول، بل على العكس زادت هذه الأحداث خير

[1] ناصر الدين سعيدوني: مذكرة...، لمرجع السابق، ص ص 10 11.

الدين بربروس جرأة ؛حيث هاجم جزر الباليار مرة أخرى ونهب مدينة ماهون وكرر هجماته على سواحل نابولي وسواحل كالابريا.

وحتى عند مغادرة خير الدين للجزائر للالتحاق بإسطنبول بأمر من السلطان سليمان القانوني، واصل المسيرة من بعده إبنه حسن آغا حيث قام بالضغط على إسبانيا بنفس القوة والشراسة، وعزز أسطول الجزائر ب 31 غليوطة، مكررا هجماته على السواحل الإسبانية والإيطالية.

ومع طلوع فجر سنة 1541م أصبح الوضع مواتياً لإسبانيا حتى تشن حملتها على الجزائر قاعدة للعثمانيين في بلاد المغرب، والتي (أي الجزائر) كانت تشن هجمات خاطفة ومؤثرة على السواحل، لذا كان الهدف طرد العثمانيين من الجزائر، وإذا نجحت الحملة سيصبح الجو خاليا للإسبان في البحر الأبيض المتوسط مما يسهل عليهم محاصرة فرنسا حليفة الدولة العثمانية. وفي هذا الإطار ذهب بعض المؤرخين إلى أن الحملة كانت ذات أبعاد أوروبية؛ حيث أن فتح جبهة جديدة في بلاد المغرب، سيدفع السلطان سليمان القانوني إلى توجيه جهوده نحوها فيتراجع الضغط العسكري العثماني على النمسا وألمانيا. كما اعتبر آخرون أن الحملة جاءت انتقامًا لهزائم النصارى أمام العثمانيين في رودس 1522، وفيينا 1529، وكورفو 1537، وبرفيزا 1538، وكاستيل نوفو 1539. إضافة إلى رغبة الإمبراطور في مناصرة أخيه فريدريك الثاني ورد اعتباره بعد أخبار انتصارات خير الدين[1].

أ-استعدادات الحملة:

-من الجانب الإسباني:

بدأ شار لكان بتجهيز حملته التاريخية التي اشترك فيها ملوك إسبانيا وألمانيا وإيطاليا، والبابا يوحنا الثالث الذي أصدر في أوروبا أمرا بابويا يعلن فيه أن هذه الحملة حملة صليبية يجب على كل مؤمن بالمسيح أن يشترك فيها. وكذلك ساعده فيها رهابنة مالطة الذين كانوا يبيعون أثاث الكنائس وكنوزها لتجهيز هذه الحملة. فاستطاع أن يجهز جيشا قوامه أربعة وعشرون ألفا من الجنود، وألفي فارس وأربعمائة وخمسون سفينة وخمس وستون سفينة حربية كبيرة، واثنا عشر ألف بحار بقيادة أندري دوريا. وكانت الحملة كلها بقيادة شارلكان نفسه من مرسى ماهون في 18 اكتوبر 1541م ووصلت

[1] - مولاي بلحميسي: "**غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر948هـ/1541م بين المصادر الاسلامية والمصادر الغربية**"، ع 8، 1 ماي 1972، ص -ص 94-95.

إلى الجزائر في 20 أكتوبر، ونزل الجيش في شمال الحراش يوم 23 من نفس الشـــهر، ونزل الامبراطور عند الحامة شرقي المدينة. [1]

–من الجانب الجزائري: كان الجزائريون على علم بنوايا شـــارل الخامس منذ احتلاله تونس (1535)، فاستعد حسن آغا لتحصين مدينة الجزائر بمساعدة أعيانها وقادة عسكريين بارزين. لكن الجيش كان قليل العدد حيث قدره الجواسـيس الإسـبان – قبل الغارة– بنحو 800 تركي و8000 أندلسـي و1400 من الأعلاج و200 من الأعراب. والسـبب في ذلك أن معظم وحدات الجيش كانت مرابطة – آنذاك – بغرب الجزائر[2].

ج–وقائع المعركة:

بدأ حسن آغا يستعد للمعركة من خلال رصده لحركة العدو ووقوفه على جاهزية قواته، فهجم على الإسبان وقد لقيه الإمبراطور ومن حوله الأمراء والنبلاء وفي مؤخرة الجيش جنود مالطة والطليان، واسـتطاع الامبراطور بعد معركة عنيفة احتلال كدية الصـابون، وجعلها مركزا له، واحتل عدة قلاع فأصـبحت الجزائر بذلك مطوقة برا وبحرا. وفي هذه الأثناء داخل الغرور الإمبراطور ورجاله لكثرة عددهم وعدتهم، واستهانوا بقوة المسلمين فبعث إلى حسن آغا رسالة يطلب منه تسليم المدينة وإلا كان مصيره مصير اسحاق وعروج أو خير الدين في هزيمة تونس، فرد عليه حسن آغا جوابا قاسيا كله احتقار وازدراء وتحد، فأقسم الإمبراطور على أن يحطم المدينة حجرا حجرا. [3]

واستعد الطرفان للقتال فهجم المسلمون على الإسبانيين هجوما مذهلا حسب اعتراف أحد الجنود المالطيين، وفي تلك الليلة قاسـي الإسـبانيون من عناء التعب والبرد القارس الذي أنهك قواهم وشـل حركتهم. وبينما هم في حالتهم هذه من الفوضـى والاضـطراب، إذ بالمسـلمين يباغتونهم عند الفجر بهجوم عنيف وأعملوا فيهم قتلا وأسـرا وأثخنوهم جراحا. ثم انسـحب المسـلمون ودخلوا باب عزون والحامية الإيطالية تتبعهم، فلما تعذر عليها دخول الأسـوار ظلت وراءهم تحت الأمطار لا تستطيع الانسحاب لأنها معرضة لمدافع المسلمين من وراء الأسوار، فجاء الإمبراطور يغطي انسحابهم فقتل منهم الكثيرون وانسحب الباقي فاشلين. وعصفت الرياح فألقت بالسفن إلى الشاطئ فتلاطمت

[1] حكمت ياسين، المرجع السابق، ص 250.

[2] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص100.

[3] حكمت ياسين: المرجع السابق.

مع بعضها البعض وتحطم منها مائة وخمسون سفينة نقل وانسحبت السفن العسكرية وغنم المسلمون السفن التي على الشاطئ وأخذوا خيراتها[1].

-نتائج الحملة

كانت نتائج الحملة وخيمة على الإسبان وبعيدة الأثر في الداخل والخارج:

- خسر الإسبانيون المعركة وقتل وأسر منهم حوالي اثنا عشر ألفا. وغنم المسلمون ما لديهم من عتاد وخيرات.
- تم تحطيم الأسطول الإسباني؛ حيث تحطم حوالي مائتي سفينة على الشاطئ، ولاذت السفن الباقية بالفرار فتحطم بعضها بالبحر.
- إنقاذ الأسرى المسلمين الذين كانوا يشتغلون على ظهر سفن الأسطول الاسباني.
- انسحاب شارلكان وعودته إلى بلاده دون أن يحقق هدفه، ورجع يجر وراءه أذيال الخيبة والفشل
- ارتفع صيت حسن آغا في أنحاء العالم، وأنعم السلطان العثماني عليه بلقب الباشا مكافأة له على انتصاره وتقديرا لشجاعته.
- عمّت الاحتفالات أرجاء الجزائر، وكان اليهود أكثر الناس فرحاً لانتصار المسلمين، لما عانوه سابقاً من اضطهاد الإسبان في أوروبا[2].

2- حملة أكسموت1232هـ/ 1816م ونتائجها:

أثرت هذه الحملة بشكل واضح على التجارة في الشرق الجزائري؛ إذ أُعيد حق استغلال الموانئ إلى الفرنسيين بعد أن سيطر عليها الإنجليز لعقد كامل، مما أدى إلى ركود النشاط التجاري وهدم بعض المؤسسات، إضافة إلى توقيف ممثلي التجارة البريطانية. ورغم أن الحملة ظهرت وكأنها خدمة للمصالح الأوروبية عامة، إلا أن بريطانيا كانت تسعى من ورائها إلى فرض هيمنتها على طرق المواصلات البحرية وحماية مصالحها في الشرق والهند بعد خسارة مستعمراتها الأمريكية. كما كان طموحها امتلاك الجزر الأيونية [3]دافعًا أساسيًا.

---

[1] حكمت ياسين: المرجع السابق.

[2] مولاي بلحميسي: المرجع السابق، 109.

[3] أما البحر الأدرياتي Adriatic Sea أو الأيوني ToviosKotos - كما كان يسميه الإغريق: فكان يحوي مائة وستة عشر جزيرة كان أشهرها جزيرة كيفاللونيا kephalonia. وكوريكيرا Kerkyra وجزيرة زاكينثوس Zakynthos وجزيرة ليوكاس

ومرت الحملة بمرحلتين: الأولى وعقدت خلالها اتفاقات لصالح الجزائر، وهو ما أثار غضب البلاطات الأوروبية التي رأت في ذلك تساهلًا مع "قراصنة الجزائر". والثانية: شن فيها الأسطول الإنجليزي هجومًا جديدًا على الجزائر بتحريض من حكومته، بهدف تحرير الأسرى واسترجاع الفديات المدفوعة.

نتائج الحملة.

-التضامن المغاربي مع الجزائر؛ حيث ساعدتها تونس والمغرب على إعادة بناء أسطولها وعاصمتها بسرعة.

-تيقن الجزائريين من عجز الدولة العثمانية عن حمايتهم، فبدأوا في الاعتماد على أنفسهم والاستعداد لمواجهة أي عدوان مستقبلي.

- اهتمام الجزائر بتحصين قلعة البنيون الحربية وتزويدها بمدافع ثقيلة لمنع تكرار الهجمات.
- إدراك فرنسا أن بريطانيا تسعى لمد نفوذها في المنطقة، مما زاد التنافس والعداء بين القوتين.
- استرجاع فرنسا لامتيازاتها التجارية في الموانئ الجزائرية بعد أن بقيت بيد الإنجليز عشر سنوات. [1]

3- حملة هاري نيال أو حرب 1824م:

ظلت الأمور متوترة حتى عام 1823، حين اتهمت السلطات الجزائرية عناصر يعملون ضمن البعثات الدبلوماسية الأجنبية بالتآمر ضد أمن الدولة وطلبت تسليمهم. رفض قنصلا بريطانيا وأمريكا الطلب، فاستخدم الداي حسين القوة لفرض سيادة البلاد معتبراً الأمر شأناً داخلياً. وهنا احتج القناصل على هذا الإجراء، لكن الداي لم يعر اهتماماً لاحتجاجهم. رداً على ذلك، تحالفت فرنسا وبريطانيا لفرض إرادتهما؛ حيث أرسلت الأخيرة بارجة حربية إلى ميناء الجزائر لدعم قنصلها.

Leucas، وجزيرة إثاكي Ithaca، وجزيرة كيثيرا Kythira، ثم جزيرة باكسوس Paxos، وكانت تسمى هذه الجزر بالجزر الأيونية نسبة إلى البحر الأيوني -الأدرياتي الذي يمتد من غرب إقليم إبيروس وشبه جزيرة البلقان حتى شرق شبه الجزيرة الإيطالية، ينظر: شيرويت مصطفى السيد فضل: **الجزر ودورها في العلاقات السياسية اليونانية إبان القرن الخامس قبل الميلاد في ضوء المصادر اليونانية**، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد الرابع، 2012، ص 76.

[1] - محمد العربي الزبيري: "**مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال**"، في مجلة الأصالة، ع12، جانفي 1973، ص، ص 123، 125.

رفضت الجزائر التفاوض مع القنصل البريطاني ماك دونال وفشلت محاولات الوساطة. وأخيراً في الفاتح من فبراير وصل الأميرال هاري نيال بأسطول حربي معلنا أن بريطانيا في حالة حرب مع الجزائر، وفرض حصاراً على موانئها حتى تلتزم بمطالبها المتمثلة في الحصانة الدبلوماسية لدار القنصل وحق رفع العلم البريطاني عليها. رفض داي الجزائر المطالب البريطانية، وخصوصاً ما يتعلق بعودة القنصل البريطاني السابق، وإعلان بريطانيا الحرب وفرض حصار بحري على السواحل الجزائرية، مع احتجاز السفن. وعلى الرغم من استمرار الحصار لنحو ستة أشهر وتعطيل التجارة البحرية، فإن الإيالة لم تتأثر بشكل كبير بسبب حالة الخزينة العامة الجيدة وقدرتها على تأمين احتياجاتها من المواد الأوروبية عبر الأسواق في تونس والمغرب. ونتج عن فشل الحصار في تحقيق أهدافه، لجوء البريطانيين إلى الهجوم العسكري المباشر في يوليو 1824، مما أجبر البحرية الجزائرية على التراجع وتوقيع اتفاقية سلام في نهاية الشهر ذاته. [1]

ثانيا: العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد العثماني

وتظهر هذه العلاقات من خلال مقالين للكاتب الإيطالي سلفاتور بونو يتحدثان عن العلاقات بين الجزائر وإيطاليا؛ بحيث أبرز الأحداث الرئيسية لهذه العلاقة في الفترة الممتدة من القرن السادس عشر حتى التاسع عشر مركزا على الشخصيات من الطرفين أكثر من التركيز على الحكومات والسياسة؛

فمثلا تحدث عن حسن آغا بن خير الدين، الذي تولى الدفاع عن الجزائر وكيف أنه من مسيحيي سردانية، اعتنق الاسلام فأصبح ينتمي إلى تلك الفئة من الأوروبيين الذين ارتضوا لهم الاسلام دينا، فأطلق عليه لقب المرتدين أو الأعلاج أو المهتدين. وقد وقع وهو في سن الشباب مع كثير من أمثاله من الشباب أسيرا في يد خير الدين أثناء غارة شنها على قرية ساحلية في جزيرة سردانية، فأبدى ذكاء مفرطا في كامل الشؤون التي كلفه بها سيده، حتى أنه عينه كاهية له وولاه إدارة جميع أملاكه

لم تكن هذه الحادثة فريدة في نوعها ولا هي حالة طارئة ؛ففي ذلك العهد وخلال القرون التي تلت، وجد كثير من الإيطاليين والمسيحيين بصفة عامة من الذين وقعوا في الأسر من جراء حروب القرصنة فسيقوا الى الجزائر، وهناك اعتنقوا الإسلام واندمجوا في المجتمع الجزائري. وآخرون من الأوروبيين

[1] – محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص، ص 129، 127.

– وهم كثيرون – غادروا بلادهم الأصلية عن طيب خاطر وقصدوا الأراضي الجزائرية وأصبحوا مسلمين؛ ذلك أن الجزائر الغنية والقوية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت تقدم لهؤلاء كل الإمكانيات للحصول على الثروة بسرعة والارتقاء في سلم الحكم واحتلال أعلى المناصب السياسية والعسكرية هناك. والجدير بالملاحظة أن أكثر النازحين إلى الجزائر في ذلك العهد، قدموا من إيطاليا حيث كان أصل الفرد هو الذي يكيف الحياة الاجتماعية؛ وحيث كان النبلاء والاغنياء وذووا السلطان يتمتعون بامتيازات ترفعهم عن باقي طبقات المجتمع، التي لم تكن تصلح إلا للطاعة والخضوع لهؤلاء الأسياد. وقد انضم إلى هذا الاضطهاد الاجتماعي السيطرة الأجنبية التي كانت تخنق البلاد، فلا عجب أن يرى هؤلاء الجزائر، الأرض التي يسود فيها التسامح والمساواة والحرية. وبعد اندماجهم في صميم الحياة الاجتماعية الجزائرية، يفكرون في اتخاذ مهنة تفتح أمامهم آفاقا مغرية، فيختارون غالبا القرصنة في البحر؛ حيث يجدون المجال فسيحا لاستثمار مواهبهم فهم يجيدون ترتيب الخطط للهجومات وشن الغارات والنزول على السواحل الأوروبية التي يعرفون مواقعها.[1]

ولم تكن القرصنة حكرا على الجزائر فقط بل مارسها الأوروبيون على حد سواء؛ فلقد تم ذكر أمثلة على هذه الأعمال في هذا المقال: في سنة 1579 هاجمت أربع سفن حربية بقيادة نائب قائد الأسطول Marc Antonio مدينة القل وأسرت نحو 36شخصا.

وفي شهر أفريل من سنة 1604 كلفت حكومة توسكانيا ضابط البحرية الانكليزي روبير جيفور بتنفيذ مجازفة، تتمثل في إضرام النيران في سفن مراد رايس وسفن غيره من القراصنة الراسية بميناء الجزائر. وقد كان لنجاح هذه العملية صدى بعيد في الآفاق كما تشهد بذلك الاخبار الكثيرة، التي نشرت من هذا الحادث. وقد شهدت العقود الأولى من القرن السابع عشر عمليات مختلفة قام بها القراصنة التوسكانيون وقطع من أسطول البلاد الإيطالية، ضد مدن ساحلية من أرض الجزائر. وكان ضحايا هذه القرصنة من الرجال والنساء والأطفال، الذين يتخذون عبيدا في البلاد المسيحية، وهكذا كان الشأن على السواحل الإيطالية من جراء القراصنة الجزائريين. وفي 16 سبتمبر سنة 1607 م

[1] سلفاتور بونو: " **العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي**"، تع أبو القاسم بن التومي، في مجلة الأصالة، ع 6، جانفي 1972م، ص- ص100-101.

أخذ فرسان سانت ايتيان من مدينة عنابة1500 شخص، زيادة على عدد وافر من الغنائم. وفي قرية على بعد 90 ميلا غربي الجزائر أسر الفرسان التوسكانيون في صيف 1610م 500 شخص[1].

– الأسرى:

إن اســـترقاق المســـيحيين في المدن المغربية(الجزائر – وتونس – وطرابلس) حقيقة تاريخية مشـهورة. وقد كانت الهيئات والمنظمات الدينة بأوروبا تهتم بافتداء الأسـرى وتشـجيع عمل الإحسـان لفائدتهم؛ إذ كانت جميع المبالغ المالية هي القاعدة الأســاســية لتحريرهم. ومن الأســرى الذين كانوا بالجزائر الشـاعر الصـقلي أنطونيو فينيزيان، الذي اختُطف سـنة 1618 وجيء به إلى الجزائر؛ حيث التقى بالأسير الإسباني ميغال دي سارفانتيس وتبادلا رسائل الشعر[2].

لم يكن الأسـر مقتصـرا على المسيحيين في الجزائر، بل كان هناك أسـرى مسـلمون في إيطاليا. لكن المعلومات عنهم قليلة في كتب المؤرخين. ولاحظ جوليوس أن هؤلاء الأسرى يُؤسرون بعد معارك بحرية أو غزوات للسـواحل. وكانت مدن إيطالية مثل ليفورن ونابولي وجنوة تسـتقبل أعداداً كبيرة منهم للعمل في تجذيف السفن؛ حيث عاشوا في سجون خاصة شبيهة بتلك التي كان يعيش فيها الأسرى المسيحيون في المدن المغاربية. وكان لديهم قدر من الحرية لشـراء الطعام والشـراب وحتى ممارسـة بعض الأعمال الصـناعية والتجارية كصـناعة الجلود والمرصـعات. في مدينة تشـيفيتافيكيا (Civitavecchia) مثلاً، كان للمسلمين مستشفى خاص ومرسى بحري قرب البحر كان يُدعى "مرسى الأتراك".

ويبدو أن سلطات الجزائر والمصـالح الأوروبية فيها، لم تكن متحمسة لتحرير الأسرى الجزائريين في إيطاليا؛ إذ كانت في حاجة إليهم للتجديف على الســفن. وفي المقابل كانت الحكومة والأعيان في الجزائر يتسـابقون لافتداء الأسرى المسيحيين مقابل المال. وكان الطرفان يلجآن أحياناً لتبادل الأسرى كما حصـل سـنة 1755م، عندما أطلق سـراح 117 جزائرياً مقابل عدد مماثل من المسـيحيين. كما كان بعض التجار الإيطاليين يشـــترون الأســـرى من ذويهم أو من منظمات خيرية لافتدائهم بغرض تحقيق أرباح.

[1] سلفاتور بونو: المرجع نفسه، ص-ص 102-103.

[2] -نفسه، ص113.

خلق وجود الأسرى الذين اعتنقوا دين البلد المضيف – سواء مسلمين في إيطاليا أو مسيحيين في الجزائر – رابطة دم بين الشعبين، وكانت هناك مراسلات وشكاوى بين الأسرى وسلطات بلادهم، مثلما كتب العبيد المسلمون العاملون في السفن البابوية إلى داي الجزائر يشتكون من سوء المعاملة.

ومن جهة أخرى قدم الإيطاليون المقيمون في الجزائر كتجار أو دبلوماسيين أو حتى أسرى سابقين، شهادات قيمة عن الحياة في المدينة، مثل الكاتب ستاندري الذي زار الجزائر سنة 1750 ووصف نظام الحكم العثماني القائم على الداي ومجلس الوزراء والجيش المكون من ضباط مثل الياياباشي والببولكباشي والأودباشي. كما وصف الراهب جيوفاني باتيستا (Giovanni Battista) في تقريره سنة 1765 النظام الاقتصادي القائم على القرصنة البحرية؛ حيث كانت غنائم السفن المسيحية تُباع في ليفورنو وتُوزع على كافة أنحاء إيطاليا.

هكذا خلفت قضية الأسرى محوراً للتفاعل البشري والثقافي والاقتصادي بين الجزائر وإيطاليا، إرثاً من الروابط الإنسانية المعقدة، والوثائق الأرشيفية الثمينة التي تسلط الضوء على هذه الفترة التاريخية. [1]

[1] – سلفاتو بونو: المرجع نفسه، ص، ص 117، 114.

قدمت مجلة الأصالة الجزائرية بشعارها المتمثل في التنوع والشمولية، تصويرا لأوضاع الجزائر خلال القرن السادس عشر وما عاشته من احتلال إسباني لسواحلها، بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغياب الوحدة المركزية في الجزائر في تلك الفترة وانضمام الجزائر للدولة العثمانية، وذلك بعد الاستنجاد بالإخوة بربروس وانضواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية. واستمرت كذلك كيفية إدارة العثمانيين للجزائر وأهم مدنها مثل عنابة قسنطينة وبجاية والمدية وملیانة والبليدة وغيرها من المدن. وكذلك دور الجزائر في البحر الأبيض المتوسط وذلك من خلال استقراء مقالات حول العلاقات بين الجزائر وإيطاليا تمثلت في الأسرى الذين كانوا بالجزائر والأسرى الجزائريين الموجودين بإيطاليا، وتصدي الجزائر للحملات الصليبية الأوروبية مثل حملة شارلكان وحملة هاري نيال واللورد اكسموث.

الفصل الثالث تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني من خلال مجلة الأصالة

المبحث الأول: النظام المالي للجزائر خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني: الصناعة والتجارة في الجزائر خلال العهد العثماني.

المبحث الثالث: اقتصاد بعض المدن الجزائرية خلال العهد العثماني.

تمثل مجلة الأصـالة الجزائرية بشـعارها المتمثل في التنوع والشـمولية بابا للقراء والكتاب للإطلاع على تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر وذلك بعد أن خصصت ركنا للدراسات التاريخية وخاصة الحقبة العثمانية (1518-1830)، ويسعى هذا الفصل لكشف النقاب عن التاريخ الاقتصادي للجزائر في هذه الحقبة وذلك من خلال اســـتقراء المقالات الواردة في المجلة. وتم تركيز المقالات في ثلاثة مباحث جوهرية ألا وهي النظام المالي والصناعة ثم التجارة وأخيرا اقتصاد بعض المدن الجزائرية.

المبحث الأول: النظام المالي للجزائر خلال العهد العثماني

يعد النظام المالي للجزائر ركيزة أساسية في بناء اقتصاد الدولة ولتمويل مؤسساتها ودعم سيادتها، ولقد برزت الجزائر كقوة بحرية متوسطية ساهمت بحريتها بجزء كبير في دخل خزينة الدولة، وذلك من خلال الغنائم. دون أن ننسى مصادر الدخل الأخرى مثل الضرائب المفروضة على الأنشطة التجارية والصناعية والزراعية، والإتاوات التي كانت تدفعها الدول الأوروبية مقابل الحماية والأوقاف، أو الأحباس التي كانت منتشرة في هذه الفترة وغيرها من مصادر الدخل. وبحكم وجود أجانب في الجزائر خلال العهد العثماني فأكيد هناك تداول بالعملات الأجنبية والمحلية، فما العملات التي كان يتم التداول بها في هذه الفترة؟ وكيف كانت الأوقاف في هذه الحقبة؟.

أولا: العملات

من مجموع المقالات المستخرجة من مجلة الأصالة هناك مقالات عالجت التاريخ الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني، توجد مقالتان موضوعها العملات الرائجة في هذا العهد إحداهما باللغة العربية وأخرى باللغة الفرنسية، وهي عبارة عن مقتطفات من مصادر وكتب تاريخية قديمة تتحدث عن العملات.

أما العملة فإنها خلال ثلاثة قرون من الوجود العثماني في الجزائر عرفت تغيرات كثيرة في عيارها ووزنها وشكلها وقيمتها وحتى في تسميتها، مما يجعل الدراسة المتمعنة لتطور العملة ضرورة ملحة فلا يوجد عن هذا الموضوع سوى إشارات تتعلق عموما بالسنوات الأخيرة من العهد العثماني أو دراسات جزئية تخص بعض القطع النقدية المسكوكة في فترات معينة. [1]

خصصت مجلة الأصالة الجزائرية عددا خاصا لتاريخ مدينة الجزائر يحمل عنوان الذكرى الألفية لتأسيس مدينة الجزائر؛ ففي القسم الفرنسي قام الراحل مولود قاسم نايت بلقاسم باختيار مقتطفات من الكتب التاريخية لإبراز تاريخ الجزائر للقراء ومنها مقتطف عنوانه العملات المعدنية في العصر التركي بالجزائر لدييغو دي هايدو حيث يبرز العملات المتداولة أثناء فترة أسره بالجزائر حيث يقول: «...كانت الإيكو (Ecus) الإيطالية وخاصة الإسبانية، متداولة في الجزائر العاصمة، تمامًا مثل المثقال (Metkal) من فاس والسكة (Sequins) التركية. ومع ذلك، فإن العملة الأجنبية التي كانوا

[1] المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار والمداخيل)**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009 م، ص23.

يقدرونها أكثر، ويستقبلونها بحفاوة أكبر، ويجنون منها أكبر قدر من الأرباح، هي العملة الإسبانية من فئة أربعة وثمانية ريالات، والتي كانت تُرسَل حتى القاهرة، ومنها إلى الهند الشرقية الكبرى، والصين، وبلاد التتار، حيث كان المصدر دائمًا ما يربح عليها. [1] ولذلك لا يمكن حمل بضاعة إلى الجزائر العاصمة وبلاد البربر أكثر قيمة وأغلى من الريالات الإسبانية...». وكان الإيكو الإسبانية يبلغ عادة 125 أسبرًا، وقد رفعه جعفر باشا عام 1580، إلى 130 أسبرًا. وعندما تُشترى هذه الأوقية من التجار، تزيد قيمتها أو تنقص حسب وفرتها أو ندرتها في السوق. وكانت الأوقية الفرنسية التي تحمل شعار الشمس وتلك الإيطالية لها نفس القيمة تقريبًا. ومع ذلك كانت الأوقية الإسبانية مفضلة دائمًا.

أما بالنسبة للعملة الخاصة بمدينة الجزائر، فهي تتألف من قطع من النحاس والفضة والذهب. ومن النحاس تُصنع أدنى فئة من العملات، وتسمى بورب (Bourbe)؛ وهي مستديرة وبحجم بلانكا (Blanca) أو سينتيل (Centil) البرتغالية، ولكنها أكثر سمكًا ووزنًا بمرتين. يلزم ستة منها لصنع أسبر (Aspre) واحد. أما الأسبر فمصنوع من الفضة بحجم ربع بلانكا وشكله مربع؛ وعشرة منه تساوي ريالًا إسبانيًا. وعندما تكون نادرة، يلزم أحيانًا أحد عشر أو اثنا عشر أسبرًا. ويتم صنع الأسبْر والبُورب في مدينة الجزائر فقط.

بعد ذلك تأتي الروبية (Rubia)، وهي عملة ذهبية مخلوطة بالكثير من النحاس، مما يجعلها ذات عيار منخفض جدًا. تساوي 25 أسبرًا، وهي مستديرة الشكل، وبحجم ريال بسيط وصغير جدًا(

بعدها يأتي نصف زياني (demie Ziana) وهو أيضًا من الذهب المخلوط بالنحاس، ويساوي اثنين روبية أو 50 أسبرًا، وزياني الذي يساوي 100 أسبر، أي ما يقارب عملتين من فئة دوبلا (doblas). تُصنع الروبية والزياني في تلمسان فقط، وتحمل بأحرف عربية اسم الحاكم الذي أمر بضربها. كانت متداولة في جميع الأقاليم، حتى بسكرة، والصحراء، وكذلك في اتجاه المشرق حتى تونس. كما كانت متداولة أيضًا في مملكتي كوكو ولاباس (بني عباس).

ويوجد أيضًا السلطاني (Soltani) من الذهب الخالص، يبلغ قيمته 140 أسبرًا، ويصنع في مدينة الجزائر فقط، وكانت السكة أو السلطاني القسنطيني يساوي 150 أسبرًا، ومثقال فاس 175

[1] n°8,mai-juin 1972, p. 14. F. D. de Haëdo: Topographie…, , al-Asalah (

أسبرًا، لكن جعفر باشا في عام 1580م رفع قيمته أيضا إلى 175 أسبرًا، والمثقال إلى 230 أسبرًا، لأنه في ذلك الوقت كان هناك القليل جدًا من هذه العملة.

للعلم فإن كل هذه القطع، الريالات، الإيكو، والسلطاني، إلخ...ذات قيمة غير مستقرة، لأن الباشوات كانوا يرفعونها أو يخفضونها حسب متطلبات الوقت ". [1]

-العملات المحلية:

1. العملات الذهبية:

-السلطاني: هو الدينار الذهبي الجزائري اتخذ اسمه هذا نسبة إلى السلطان العثماني، وكان يدعى في الفترة الأولى من العهد العثماني بالدينار أو الدينار السلطاني وأخيرا أخذ تسمية السلطاني)، ويعرف أيضا بسكوين سلطاني أو فندق ألتون). أما الأوروبيون فكانوا يسمونه سكوين الجزائر، وكان وزنه يتراوح ما بين (3. 25 و3. 50). [2] ومن أجزاء السلطاني نجد ما يلي:

- نصف سلطاني أو نصف سكوين ووزنه بين (1. 62و1. 75) غ.
- ربع سلطاني أو ربع سكوين ووزنه بين (0. 80 0. 87) غ
- المحبوب أو سكوين زر محبوب: وهو عملة ذهبية وزنها (2. 60) غ، [3] وينقسم بدوره إلى أجزاء هي كالتالي:

-نصف سكوين زر محبوب وزنه نصف وزن المحبوب، ويقدر ب (1. 30) غ.

- ربع سكوين زر محبوب وزنه – وزن المحبوب، ويقدر ب (0. 65) غ. [4]

2. العملات الفضية:

كانت الفضة أداة التعامل الأساسية في العملة الجزائرية، وكانت القطع القضية تسك بدرجة فنية كبيرة ومن خليط صاف ومحتواها من الفضة كان عاليا جدا، وقد ضربت الجزائر عدة أنواع من النقود الفضية، وهي كالآتي:

---

[1] F. D. de Haëdo: ibid .

[2] عبد القادر عليوان: **العملة والأسعار في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، بإشراف أ/ تلي رفيق، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة، 2018-2019م، ص57.

[3] نفسه، ص 58.

[4] نفسه، ص 59.

- الريال بوجو أو البوجو وزنه 10غ، وقطره حوالي 22 مم، وأجزاؤه:

- نصف ريال بوجو ويسمى أيضا ريال دراهم أو باثاك وقيمته ثلث بوجو 3/1 بوجو، ربع بوجو وقيمته 4/1من البوجو، ونصف ريال دراهم أو نصف باتاك وقيمته 6/1، وثمن البوجو وقيمته بوجو 8/1.

-أما أضعافه فهي ضعف البوجو وهي القطعة الأكثر تداولا في المعاملات التجارية في إيالة الجزائر وتسمى أيضا زوج بوجو ويسميها الأوروبيون القطعة النقدية الجزائرية (piaster of Algers). [1] وللإشارة فإن الريال دراهم المضروب في الجزائر أواخر العهد العثماني كان على صنفين هما:

- ريال دراهم قديم ويعود إلى 1203هـ / 1789م، ويبلغ وزنه 3. 3غ وتدعى هذه القطع بالفرنسية ب(Pataque chique ancienne).

- ريال دراهم جديدة ويعود إلى سنة 1236هـ/ 1820م ويبلغ وزنه 3. 1 غ وكانت هذه القطع تدعى بالفرنسية ب (Pataque chique neuve). [2]

3. النقود النحاسية:

سكت إيالة الجزائر عدة أنواع من النقود النحاسية، وكانت على نوعين المستدير والمربع. وكانت النقود النحاسية قبل سكها تخضع لعملية التصفية؛ إذ يُصفى خام النحاس قبل صبه، مما يجعل كميتها نقص بحوالي 50% ثم يؤخذ الصافي من النحاس لصنع النقود النحاسية، بينما يمزج ما تبقى من ضرب النقود الفضية، [3] وكانت النقود النحاسية كما يلي:

-الخروبة وهي قطعة خامتها عبارة عن خليط من النحاس والفضة أو النحاس الأبيض وقيمتها تساوي نصف موزونة، ويذكر المنور مروش أن الخروبة قطعة مستدير تساوي سدس 6/1درهم.

-نصف خروبة وقيمتها تقدر بواحد على أربع وعشرين24/1 من البوجو وهو ما يعادل ربع موزونة.

-دراهم صغار: هي أصغر القطع النقدية النحاسية، ولم تكن منتظمة الشكل، مدورة دون دقة، وتعرف عند الأوربيين بالأسير، وعند الأتراك بالآقجة.

---

[1] عبد القادر عليوان: المرجع نفسه.

[2] نفسه، ص 60.

[3] نفسه، ص 61.

– زوج دراهم صغار وتشكل هذه القطعة لا يختلف عن الخروب سواء من حيث النصوص الكتابية أو الزخرفة وتساوي 29/2موزونة.

– خمس دراهم صغار: وهي قطع نقدية نحاسية جيدة الصنع. [1]

–العملات الأجنبية:

وإلى جانب النقود المعدنية الجزائرية التي سكت بمدينة الجزائر، كان الجزائريون يتعاملون بنقود أخرى أجنبية أي ضربت في بلدان أوروبا أو في بلدان عربية، ومن بينها نقود ذهبية مصرية وأخرى فضية مصرية وأخرى تونسية تكثر في الإقليم الشرقي القريب من تونس، وأخرى مغربية تكثر في بايليك الغرب القريب من الحدود المغربية. أما في الجهات الجنوبية فكان التبر المجلوب من بلاد السودان يحل محل النقود في أغلب الأحيان. [2]

وأهم النقود المعدنية الأجنبية التي كانت سائدة في البلاد هي النقود الفضية الإسبانية. أما أهم الطرق التي كانت تدخل بها هذه النقود الأجنبية فهي طرق الشركات التجارية الأوروبية وعلى رأسها الشركة الملكية لإفريقيا التي أدخلت إلى البلاد أنواعا مختلفة من النقود الأجنبية، وبالخصوص القرش المكسيكي المحبوب والمألوف لدى الناس والمعروف بقرش بومدفع[3].

1. العملات الإسبانية

وأهم أنواع العملات الإسبانية التي كانت مستعملة بالجزائر:

1. **الدبلون (El Doublon)** الذي أصبح يعرف عند الأهالي بالضبلون والدبلون والدبتوني، وهو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب.

2. **الدوكة (Ducat)** التي كنت تعادل قيمتها الدينار الذهبي.

3. **الكرونة (La corona)** التي كان لها رواج كبير في كافة بلدان البحر المتوسط الغربي، لأنها مصنوعة من الفضة الخالصة، والدليل على رواجها، ذكرها في كثير من العقود والرسوم في أوائل الفترة العثمانية.

---

[1] عبد القادر عليوان: المرجع نفسه.

[2] عبد القادر علي حليمي: "**القروض والنقود في مدينة الجزائر أثناء العهد التركي**"، في مجلة الأصالة، ع7، مارس–أفريل1972م، ص77.

[3] نفسه

4. **الدورو الإسباني (Douro)** أصبحت قيمته مع مرور الوقت أقل من المحبوب الذهبي وهو عملة عثمانية مستعملة في الجزائر[1].

5. **الدرهم أو الريال الإسباني (Rial)** الذي انتشر وسيطر على الأسواق منذ أوائل العهد العثماني بسبب وجود معامل مختصة في صنعه بمرسيليا وجنوة وبيزة ومونيبيله وملقا. تُزود به أسواق التعامل النقدي بالمدن الرئيسية للمغرب العربي كبجاية ووهران وتلمسان وتونس وسبتة، عن طريق التجار اليهود الذين يقومون بنقله وبيعه في مدن المغرب العربي الرئيسية. [2]

2. العملات التونسية:

أما أهم العملات التونسية المستعملة بالإيالة الجزائرية فهي:

الدرهم الناصري ثم النص الحيدري الذي عرف بهذا الاسم نسبة إلى حيدر باشا الحاكم العثماني الأول للقيروان سنة 1574م؛ فقد أمر هذا الحاكم بضرب الدراهم باسم السلطان العثماني، [3] لتخلف الدرهم الناصري الذي ضربه السلطان الحفصي أبو عمر عثمان (839-893 هـ/1435-1488م) من الفضة على شكل مربع تقليدا للموحدين. لكن الريال التونسي الفضي أزاح الدراهم الناصرية والحيدرية من أسواق التبادل النقدي، وأصبح هم العملة التونسية الرائجة بالجزائر الشرقية.

وقد ظهر الريال التونسي في أسواق العملة منذ الربع الأول من القرن السابع عشر، وظل مقتبسا من الريال الإسباني أكثر من قرن، ولم يتخلص من تبعية الريال الإسباني إلى بعد أن تمكنت تونس من سك ربع ريال سنة 1725 بنسبة 65% من وزنه فضة. وقد كانت هذه النسبة المرتفعة من معدن الفضة ذات أثر واضح في تدعيم مكانته في أسواق النقد بالجزائر. كما أن المعاهدات التجارية المبرمة بين الجزائر وتونس (1730-1735) كانت من العوامل المساعدة على توفر الريال التونسي بالنواحي الشرقية من الجزائر، لأن مفعول هذه المعاهدات انعكس على قيمة هذا الريال، فانخفضت قيمته إلى خمس قيمة السلطاني الجزائري. [4]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، ط3، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص185.

[2] نفسه.

[3] ناصر الدين سعيدوني: المرجع نفسه ص186.

[4] نفسه، ص 187.

-العملات المزيفة:

عندما غيرت إسبانيا صك قروشها في مطلع القرن 18م، حينئذ واجه قرش بومدفع في قبوله لدى سكان الجزائر صعوبات. ولقد حاولت الشركات الأوروبية استرجاع ثقة السكان في قبول تلك العملة الإسبانية الجديدة مدة من الزمن، وهي فترة زاد فيها شك الناس في قيمة النقود الأجنبية وكثرت فيها النقود المزيفة في القيمة والوزن، حتى قيل أن جل النقود المتداولة في الجزائر كانت مزيفة، وأن 40% من الريالات الجزائرية كانت مزيفة، وأن في الجزائر منطقة اشتهرت بتزوير النقود في العهد العثماني وهي منطقة جبال جرجرة؛ حيث اشتهرت قبيلتا هي قبيلة آيت الأربعاء وعلي خروبة بصناعة النقود. وقد ساعدهم على ذلك توفر المادة الأولية من حديد ورصاص وفضة في مناجم عديدة مجاورة لهم. وحتى لا يكتشف أمرهم في تزوير النقود فإن الصناع من قبيلتي آيت الأربعاء وعلي خروبة كانوا يوكلون صرف منتوجاتهم في الأسواق الداخلية إلى تجار قبائل أخرى مجاورة لهم. ولم يكف هؤلاء عن التزوير إلا بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر وانتقاء آثارهم ومعاقبتهم معاقبة شديدة. [1]

ويذكر هايدو بهذا الصدد كيف كان يتم معاقبة المزورين عن طريق حرق كل من يصنع عملة مزيفة تحمل علامة السلطانين الجزائري والأسبر. أما من يزوّر العملات الأجنبية فلا يواجه أي خطر، باستثناء أن تُستبدل العملات المزيفة بأخرى حقيقية إذا اكتشفها من يستلمها. [2]

ثانيا: القروض

إن نظام القروض والجهاز النقدي في المجتمع يتوقف على ما لهذا المجتمع من ثروات اقتصادية ونشاط تجاري. فاذا استغلت الثروة الاقتصادية استغلالا منظما زاد الإنتاج الذي يدفع إلى التبادل التجاري، فتكثر المعاملات ويطمئن التجار وتزداد ثقة الدائن في المدين، وبالتالي تكثر المعاملات القرضية. والمتتبع الثروات بلاد الجزائر في العهد العثماني يجدها كثيرة إلا أنها كانت مستغلة استغلالا فوضويا، أو مهملة في أكثر الاحيان مما أدى إلى ضعف الإنتاج ثم ضعف التجارة سواء منها الداخلية أو الخارجية. [3]

---

[1] عبد القادر علي حليمي: المرجع السابق، ص 77.

[2] F. d. Haëdeu: HISTOIRE DU ROYAUME D'ALGER, PAR LAUGIER DE TASSY,p152 .

[3] عبد القادر علي حليمي: المرجع السابق، ص73.

والقرض من المعاملات المالية التي عرفها المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، [1] ومن خلال دراسة للوثائق تبين أن القرض يتم في حالتين الحالة الأولى تخص الجانب المالي والنشاط التجاري، حيث يتم القرض بهدف استثمار الأموال في النشاطات الحرفية. [2] أما الحالة الثانية من العقود فكانت تمس الجانب الاجتماعي لأن القرض موجه إلى الفئات المحتاجة، وهو عون مادي يقدم فيه مبلغ مالي لإكمال حاجة المقترض لإعانته على تحسين ظروفه الاجتماعية، على أن يرد المبلغ دون زيادة. وكان هذا النوع من القروض تشرف عليه مؤسسة بيت المال ويشرف عليه ناظر بيت المال الذي كان يقدم إعانات مالية على وجه السلف والإحسان من باب المساعدة الاجتماعية. [3]

ولعل أهم أنظمة القروض التي كانت سائدة بين أفراد المجتمع هو نظام الرهنية الناتج عن عدم الادخارات. والرهنية كما أكدها بعض الباحثين كانت سائدة لدى الفلاحين بالخصوص، ولم يكن للفلاح ادخار يستعين به وقت الحاجة وبالخصوص الفلاح، الذي تعتمد مزروعاته على الأمطار عديمة الانتظام، فإن حصل الجفاف راح الفلاح يبحث عمن يقرضه لضمان حياته وحياة عائلته، فيضطر إلى رهن جزء من عقاره للحصول على المال دفعا للجوع أو لشراء ثورين لحرث أرضه أو شراء البذور. وهذه العقود مجحفة وقاسية لأن العقار المرهون يخرج من حيز المالك الأول إلى حيز المقرض أو المرهون له، وهذا الأخير يستغل العقار المرهون حتى يعود إليه المال الذي اقترضه. وكثيرا ما يعجز المدين عن سداد دينه وحينئذ تباع أملاكه أو يستولي عليها المرهون له تعويضا عن مبلغ الدين. ولإثبات هذه الرهنية وعدم التهرب من الوفاء بالعهد فإن عقود الرهن كانت تدون لدى القاضي[4].

وإلى جانب هذا النوع من القروض وجد نظام الشركات والمساهمة؛ فمن خلاله كان يقرض صاحب المال نقودا إلى صاحب رأس المال في أجل مسمى. كما أن بعض التجار من مدينة الجزائر وبالخصوص اليهود منهم كانوا يساهمون في تجهيز سفن القرصنة مقابل نسبة معينة من الربح. [5]

---

[1] صبرينة لنوار: "**المعاملات المالية والعقود في الجزائر خلال العهد العثماني**"، في مجلة الإنسان والمجال، مج 11، ع 1، جوان 2025، ص 108.

[2] نفسه، ص 109.

[3] نفسه، ص 110.

[4] عبد القادر علي حليمي: المرجع السابق، ص75.

[5] نفسه.

ونتيجة لهذا الضعف الاقتصادي بصفة عامة والتجاري بصفة خاصة، فإن وسائل المبادلات كانت ضعيفة أيضا؛ إذ كانت تتم في بعض الأحيان في شكل مقايضة لقلة ثقة المجتمع في فعالية الأوراق المالية. وفي بعض الأحيان كان تسدد الديون التجارية بواسطة النقود المعدنية وهي أهم طرق المعاملات وأكثرها انتشارا بين أفراد المجتمع. واستعمل تجار مدينة الجزائر أيضا ما يعرف بالسفاتج(الحوالات) ولكن على نطاق ضيق لعدم ثقة المجتمع في هذا النوع من المعاملات. [1]

ثالثا: الأوقاف

ويندرج تحت هذا الصنف تلك الأملاك التي أوقفت على المساجد والتي تمتاز بأنها غير خاضعة للضرائب والالتزامات المالية. ويعود مصدر هذه الأملاك إلى عطايا الأشخاص الذين يشترطون أن تخصص عوائد هذه الموقوفات على الصدقات، أو تدخل في هدايا الحرمين الشريفين بمكة والمدينة. وقد كان هؤلاء الأشخاص في الغالب مدفوعين إلى هذه الأجواء بفعل جشع البايات وطمعهم.

ويسير شؤون هذه الأملاك العقارية من أوقاف وحبوس، المقدم الذي يجمع عوائدها المالية ويتولى إنفاقها على ما تحتاجه المساجد من إصلاحات ضرورية، وما تتطلبه بعض الزوايا من أمور لعبادة والصيانة، مع توزيع بعض الصدقات. بالإضافة إلى تصرفه في البناءات التابعة للمساجد ومع ذلك يشترط هؤلاء أن لا تصبح أملاكهم داخلة فعليا ضمن الأوقاف إلا بعد انقراض عقبهم. [2]

وقد تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بكثرة الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد، وذلك بفعل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 15 وحتى مستهل القرن 19، والتي اتصفت أساسا بازدياد نفوذ الطرق والزوايا وتعمق الروح الدينية لدى السكان، الذين وجدوا فيها أحسن وسيلة وخير عزاء أمام مظالم الحاكم وانعدام الأمن وهجمات الأساطيل الأوروبية على السواحل وتكرر الكوارث الطبيعية، فضلا على أن الحكام الأتراك الذين رأوا في الرابطة الدينية عاملا قويا مكنهم من بسط نفوذهم وتدعيم مكانتهم لدى أهالي البلاد، الأمر الذي دفعهم في كثير من الأحيان إلى تحبيس أملاكهم إظهارا للورع والتقوى وتقربا للمرابطين واكتسابا لتأييد رجال الدين، فعلى سبيل المثال نذكر

[1] عبد القادر علي حليمي: المرجع نفسه، ص 76.

[2] ناصر الدين سعيدوني: "**مذكرة حول إقليم قسنطينة 2**"، في مجلة الأصالة، ع79-80-81-82، مارس، أفريل، ماي، جوان 1980م، ص102.

أن الباي حسين بن صالح عام 1221هـ (1807م)، عندما خرج في إحدى حملاته العسكرية أخذ على نفسه نذرا يتعهد فيه ببناء دار الولي سيدي علي العريان والسيد محمد بن سيدي سعيد، وإصلاح مسجده وتحبيس أوقاف يستعين بها على رعاية الطلبة والغرباء وأبناء السبيل، وذلك حتى يكسب تأييد السكان المحليين ويضمن معاضدتهم له في حملته العسكرية على الجهات الشرقية من بايليك قسنطينة. ومما يلاحظ أن الأوقاف ما لبثت ان تزايدت في أواخر العهد العثماني حتى أصبحت تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية منذ أواخر القرن 18م. [1]

وهذا ما تؤكده لنا سجلات الأوقاف ووثائق الأحكام الشرعية. ومن الأمثلة على ذلك أوقاف سيدي عبد الرحمان الثعالبي التي لم تتجاوز منذ أواخر القرن 18 أحد عشر وقفا، ثم ما لبثت أن تزايدت بعد أن اكتسب صاحبها شعبية وصيتا في أوساط السكان منذ أواخر القرن 18م حتى أصبحت عشية الاحتلال الفرنسي يناهز عدد أوقافها 82 وقفا. ونفس التطور عرفته كثير من أوقاف المؤسسات الدينية مثل أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، والتي لم تتجاوز 150 عقدا خلال 210 سنة (1540-1750)، ثم ما لبثت أن تزايدت منذ نصف القرن 18 حتى تجاوزت 384 عقدا خلال الفترة الممتدة من 1752 إلى 1842م. وقد أصبح الوقف بالجزائر بعد انتشاره وتكاثره في أواخر العهد العثماني مشتملا على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية والدكاكين والفنادق وأفران الخبز والعيون والسواقي والحنايا والصهاريج والطواحين وأفران معالجة الجير. هذا بالإضافة إلى الكثير من الضيعات والمزارع والبساتين والحدائق، حتى أن القنصل الفرنسي فالبير الذي زار الجزائر عام 1781 أكد على أن مؤسسة أوقاف الحرمين الشرفين تمتلك جل مساكن مدينة الجزائر وأغلب البساتين المجاورة لها. ولم يقتصر أمر انتشار الحبس على مدينة الجزائر وضواحيها بل شملت أغلب جهات البلاد الجزائرية؛ بحيث اشتهرت كثير من المدن والفحوص بكثرة أوقافها مثل مازونة وتلمسان ومعسكر وقسنطينة وعنابة وبجاية والمدية وملیانة والبليدة والقليعة. [2]

وقد تعددت في مدينة الجزائر خاصة فضلا عن قسنطينة ووهران الأملاك المحبسة ؛ حيث كانت مداخيلها ذات قيمة كبيرة سمحت بالقيام بعدد من المشاريع الخيرية والتعليمية، مثل الاهتمام

---

[1] مؤتمر تاريخ الحضارة العربية الاسلامية: **الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي**، في مجلة الأصالة، ع89-90، جانفي، فيفري 1981م، ص 88.

[2] مؤتمر تاريخ الحضارة العربية الاسلامية: المرجع نفسه، ص89.

بالطلبة ومساعدتهم وصرف مبالغ كبيرة للأساتذة والقائمين على شؤون التعليم ورعاية السقايات ومساعدة فقراء الولاية وتخصيص قسم من مداخيل الأحباس لفقراء الحرمين الشريفين والمرابطين والأندلسيين والشرفاء والانكشاريين وفدية الأسرى المسلمين الذين وقعوا في أسر المسيحيين إلى غير ذلك من المشاريع التي تكتسي طابعا خيريا وإنسانيا. [1]

المبحث الثاني: الصناعة والتجارة في الجزائر خلال العهد العثماني.

عند إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية كسبت هيبة وسمعة وهيمنة عسكرية كبيرة في أرجاء المتوسط، وإلى جانب ذلك عرف الجانب الاقتصادي بالجزائر طيلة ثلاثة قرون تنوعا وتطورا في الصناعة والتجارة؛ حيث برزت الصناعة والحرف اليدوية في المقدمة بالإضافة إلى الصناعة الحربية، وأما التجارة فهي كذلك عرفت تنوعا في السلع والبضائع والأسواق وكذلك في بروز عنصر اليهود في التحكم بالتجارة. فما أبرز هذه الصناعات؟، وكيف كانت التجارة في هذه الفترة؟، وما دور اليهود في السيطرة على تجارة الجزائر؟.

أولا: الصناعة

من جملة المقالات التي استخرجت من المجلة هناك مقتطف من كتاب فرنسي تحت عنوان الجزائر خلال القرن الثامن عشر للكاتب فنتور دي بارادي يتناول موضوع الصناعة والحرف اليدوية؛ حيث يتحدث عن أنواع الحرف المنتشرة في القرن الثامن عشر مثل صناعة أقمشة كتانية خشنة للاستهلاك المحلي، وأشرطة حريرية ملونة (خاصة القرمزية والبنفسجية) التي تفوقت جودتها على الأوروبية وارتفع سعرها، مع استهلاك واسع في زينة الأثاث والملابس النسائية. وإنتاج الشاشية الجزائرية التي تكون رخيصة الثمن مقارنة بالتونسية، وأحزمة حريرية مذهبة تكون محل تصدير كعمائم البحارة. وكذلك دباغة جلود ملونة، وتطريزها لصنع أحذية نسائية فاخرة ومحافظ نقود (جيرسدان) وحقائب (بالاسكا) المصدرة شرقاً. إضافة إلى حياكة سجاد محلي (أقل جودة من الأناضول)، ونسج أغطية صوفية (الحايك)للنساء والبدو والبرانيس للرجال[2].

[1] التميمي: المرجع السابق، ص 40.

[2] Venture de paradis: « **Industrie activité artisanale d'Alger à la fin du XVIIème siècle** », revue Al-Asala ,n°8,mai-juin 1972,p19.

ويضيف الأستاذ ناصر الدين سعيدوني بهذا الصدد عن حال الصناعة في الجزائر خلال العهد العثماني فيقول «...فالصناعات المحلية التي تقاليدها من الماضي السحيق، تعتمد في نشاطها على توفير احتياجات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات اليدوية مثل: صناعة الأغطية الصوفية الأحزمة الحمراء بتلمسان، والبرانس والزرابي والحصر بالأطلس الصحراوي، والفخار بندرومة، والأحذية والزرابي بقلعة بني راشد، [1]والأدوات الجلدية والأقمشة بمازونة، ومهن الحدادة وصناعة الأسلحة والفضة بمناطق جرجرة، ومعالجة الأصواف والجلود وصنع السروج والجواهر بقسنطينة، وصناعة الحلي والأحذية والشواشي بمدينة الجزائر...». [2]

ويرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعات المحلية المختلفة إلى بعض الأسر من الحضر الأندلسيين واليهود، التي توارثت صناعتها وحافظت عليها من الاندثار؛ فالطائفة اليهودية اختصت بمعالجة وتصنيع الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة في مدن تلمسان والجزائر وقسنطينة، تشجعها في ذلك الأرباح الوفيرة التي تصل فوائدها كما هو الحال بقسنطينة إلى 30% أو 50% من الجواهر المصنوعة.

وعكس هذا النشاط والحيوية التي عرفتها الصناعات المحلية اليدوية فإن الصناعة المعدنية أو الثقيلة لم تشهد تطورا ملموسة لا من حيث الكمية ولا من حيث الكيفية؛ فالصناعة الأساسية مع مرور الزمن لم تتعد استخراج الملح من سباخ وهران ومعالجة الجير المستخرج من المحاجر الواقعة قرب المدن، أو بناء بعض السفن الخشبية بميناء الجزائر أو تحضير البارود وسبك المدافع بمدينتي قسنطينة والجزائر. [3]

وفي هذا المجال ذكر أحد الرحالة أن هناك مصنعا للبارود تشرف عليه الحكومة بمدينة قسنطينة قرب القصبة يعمل به عشرون عاملا لا تقل أهميته الحربية عن فن تذويب الحديد الذي يقوم بخدمته الأسرى المسيحيون بباب الواد بمحاذاة أسوار مدينة الجزائر. [4]

---

[1] سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص33.

[2] نفسه، ص34.

[3] نفسه، ص 35.

[4] سعيدوني: النظام المالي...، المرجع نفسه.

ثانيا: التجارة.

وبالنسبة للتجارة في الجزائر خلال الفترة العثمانية فقد كتب عنها الرحالة الإيطالي باناتي في كتابه الذي ترجم من الإيطالية إلى الإنجليزية ثم إلى الفرنسي وهو يحمل عنوان تقرير إقامة في الجزائر حيث يقول: «...يُدار النشاط التجاري الحالي في الجزائر رغم محدوديته، بشكل شبه كامل من قبل اليهود. يُباع القمح عادة بسعر منخفض. لا يُمكن تصدير أي جزء منه دون الحصول على إذن كتابي ومختوم بختم الداي...[1]»

تُعدّ مثل هذه الرخصة ضرورية أيضًا لبيع الزيوت خارج البلاد، والتي تتوفر بكميات كبيرة. تُرسل الزيوت بشكل رئيسي إلى الموانئ العثمانية، وخاصة إلى رشيد أو دمياط في مصر. كما يجب الحصول على إذن لشحن المواشي، الأغنام، والماعز. أما الدواجن، فيجب ذبحها قبل مغادرة الشاطئ.

كما تشمل أهم السلع التي توفرها الجزائر للبلدان الأجنبية: الأقمشة الخشنة، القطن، الزبيب، التين المجفف، العسل، الشمع، التمور، البروكار، التافتا، الموسلين، التبغ، ريش النعام، عطر الورد، مسحوق الذهب الذي يُنقل عبر القوافل، وأخيرًا الحبوب والماشية.

يوجد في الجزائر طلب كبير على سلع متنوعة...فمسحوق البارود وحجر الصوان يُباعان بشكل جيد جدًا...كما تلقى هذه المنتجات التالية: أخشاب الصنوبر، الأخشاب المقطوعة، الحديد المصنّع، المدافع، الأسلحة النارية، والذخائر البحرية بجميع أنواعها رواجًا سريعًا في الجزائر. ". [2]

وكانت الإيالة الجزائرية تعتمد على مصادر دخل متعددة، فبالإضافة إلى الغنائم البحرية والضرائب، حققت عائدات كبيرة من التجارة نحو البلدان الأخرى؛ فقد شملت صادراتها إلى أوروبا والدولة العثمانية منتجات مثل الزرابي، المنسوجات اليدوية، التمور، ريش النعام، الشمع، الصوف، الماشية والجلود وأقمشة "أوسنبورغ" التي كانت تُصدر لألمانيا والولايات المتحدة. وفي المقابل استوردت الجزائر سلعًا متنوعة كالقطن، الأقمشة الدمشقية، الذهب والفضة والبهارات...وكانت الجزائر تشارك في تجارة العبيد الذين كانوا يجلبون من إفريقيا؛ حيث كان يتم التعامل معهم كخدم للمنازل ويُعاملون بشكل أفضل من الأسرى الأوروبيين، وكان بإمكانهم شراء حريتهم أو الحصول عليها من أسيادهم. كما اشتهرت الجزائر بإنتاج بعض السلع المحلية كـ "الشاشية"، السراويل والبرانيس ذات الجودة العالية،

[1] Pananti: LE COMMERCE , revue Al-Asala, n° 8, mai-juin 1972, p28.

[2]: Ibid .

سلال سعف النخيل، ماء الزهر من البليدة. ومع ذلك واجهت التجارة عقبات رئيسية بسبب الاحتكارات الحكومية التي كانت تفرضها الحكومة على بعض السلع لضمان الإيرادات، مثل الملح، زيت الزيتون والجلود، مما أدى إلى تقييد النمو الاقتصادي وتسبب أحيانًا في اختلال الميزان التجاري.[1]

– أهمية سوق الجزائر في القرن السادس عشر:

لقد كان لسوق مدينة الجزائر خلال القرن السادس عشر أهمية اقتصادية كبيرة حيث كان ملتقى للسفن التجارية من مختلف أرجاء المتوسط وكذلك تجار المناطق الداخلية. وكان يتميز بكونه الوجهة الرئيسية على الساحل لتجار أوروبا المسيحيين الذين كانوا يتاجرون هناك تحت حماية تصاريح الأمان. كما كان التجار الجزائريون يشترون السلع التي تحضرها السفن الأوروبية بالجملة ثم يعيدون بيعها بالتجزئة لتلبية احتياجات سكان المدينة والمناطق المحيطة. [2]

وفيما يأتي قائمة بأهم الدول التي كانت تزود الجزائر بمختلف المنتوجات.

–إنجلترا: تزود السوق بمواد مثل الحديد، الرصاص، القصدير، النحاس، البارود، والأقمشة المتنوعة.

–إسبانيا (خاصة كاتالونيا وبلنسية): كانت تصدر النبيذ، الملح، العطور، الصبغ القرمزي، القلانس، الحرائر الحمراء، اللآلئ، والعملات الذهبية والفضية.

–فرنسا (مرسيليا وغيرها): كانت تنقل مجموعة واسعة تشمل البضائع العامة، المنسوجات القطنية، المعادن، المسامير، المواد الكيميائية (كملح البارود، الشبّة، الكبريت)، الزيت، والأغذية الفاخرة كأدوات المائدة، البندق، والكستناء. كما كانت تتورط في تهريب بضائع ممنوعة من إسبانيا.

–إيطاليا (جنوة، نابولي، صقلية): اختصت في السلع الفاخرة مثل الحرير الملون، وأقمشة دمشقية، والساتان، والمخمل.

–البندقية: ركزت على المنتجات المصنعة مثل النحاسيات، الأقمشة، الصناديق، المرايا، والصابون الأبيض.

---

[1] وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006، ص، ص144، 146.

[2] F. d. Haëdo: IMPORTANCE DU MARCHE D'ALGER AU XVIème SIECLE,Al-Asala, no. 8, 1972, p. 13.

–القسـطنطينية: جلبت مواد بحرية (مجاديف السـفن)، أقمشـة للعمائم، سـلعاً فاخرة مثل الخناجر المزخرفة، الأحزمة، السجاد، القفاطين الفاخرة، والمغارف المنقوشة، والخزف.

–جربة: (عن طريق تجار أندلسـيين) البهارات، المنسـوجات الناعمة (الموسـلين والكاميلوت)، التمور، زيت الزيتون، والصابون الأبيض.

–طبرقة وباستيون فرنسا: المرجان الذي كان يصنع محلياً ويباع في كل المنطقة.

–عنابة: حيث زودت السوق بالزبدة المملحة واللحوم المحفوظة.

–قسـنطينة والقلّ: تخصـصـتا في جلود الماعز المدبوغة والمصـبوغة، والأقمشـة الصـوفية الخشـنة للاستخدام المحلي.

– شرشال: صدرت العسل، الزبيب، والتين.

وهران وتلمسان: قدمتا أقمشة إسبانية، قلانس حمراء، وبرانس مصنوعة بشكل جيد.

– فاس وسوسة: زودتا السوق بالعسل والصابون. [1]

وكانت تجارة الجزائر مزدهرة في القرن السـادس عشـر تدر لبيت المال الارباح الهامة بحيث ملأت الخزينة بالنقود من الذهب والفضـة وكانت الزكاة تدخل بدون صـعوبة لبيت المال لكثرة الانعام من الضأن والبقر والبعير والنفوذ السلطة وكات الفلاحة مزدهرة تصدر المنتوجات الفلاحية للخارج من الحبوب والخضـر والفواكه والتمور والزيت والعسـل والشـمع وكانت السـفن التجارية ترد على المرسـى وتصـدر منه الى تونس ومرسـيليا ونابولي وجنوة وليفورن وحتى الى اسـبانيا عند ما كانت الهدنة سـائدة بين تلك الدول والى طرابلس والاسكندرية وتركيا وفرنسا والمغرب. [2]

– سيطرة اليهود على التجارة في الجزائر:

وكما أشـار الكاتب والرحالة الإيطالي دي بارادي سـابقا إلى أن التجارة تدار عن طريق اليهود، فهناك شـركة يهودية تأسـست سـنة 1793م تحمل اسـم شـركة بكري وبوجناح (بوشـناق)، وذلك بمسـاعدة من هذا الأخير الذي مهد الطريق لها وذلك بسـبب وجود عملاء ووكلاء داخل الحكومة؛ حيث كانوا يشتغلون في مناصب حساسة كمصطفى الوزناجي، وتمكن هذين الأخيرين من

[1] Ibid

[2] عبد الحميد بن. أشنهو: "**الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط**"، في مجلة الأصالة، ع8، ماي، جوان 1972 ص 302.

احتكار التجارة في الجزائر خلال عهد الدايين حسن ومصطفى باشا، وبوجود أولئك العملاء بسطوا نفوذهم وتمكنوا من السيطرة على كميات الحبوب والصوف والجلود والشمع التي كانت تدخل الأسواق في شرق الإيالة الجزائرية. [1]

أما خارج الجزائر فقد قامت هذه الشركة بفرض نفسها على كثير من البلدان الأوروبية، وتعيين ممثليها في أبرز وأهم موانئ المتوسط، وذلك بفضل ما تمتع به بوجناح من تأثير داخل الديوان ؛فقد كان هذا الأخير يتفاوض باسم الجزائر وكان يتعامل مباشرة مع قناصل أوروبا. وكذلك استعمل اليهوديان الرشوة لكي يبسطوا نفوذهم وتدعيم أسس الشركة حيث قاموا برشوة شخصيات فرنسية مثل وزير الخارجية تاليران، وهذا ما جعلهم يسيطرون على أهم أسواق فرنسا، وقاموا أيضا باستغلال الصراع القائم بين فرنسا وبريطانيا لتعزيز مصالحهم، وللابقاء على خضوع التجارة في البحر الأبيض المتوسط فقد قاموا بتقديم الأخبار للديوان وذلك عبر وكلائهم في الخارج لهم علاقة بشؤون الإيالة. [2]

وبهذه الكيفية أصبحت التجارة في عهد هذين الدايين أكثر من أي وقت مضى بين أيدى اليهود وفي خدمة مصالحهم بالدرجة الأولى، والسبب في ذلك أنهم عرفوا كيف يستفيدون من الخلافات الدولية، واستطاعوا أن يكسبوا الى جانبهم عددا من الشخصيات ذات الوزن الثقيل سواء بواسطة الرشوة أو بتقديم مختلف الخدمات. بالإضافة الى ذلك فإنهم كانوا ماهرين في تسويق أسوء البضائع ومخادعة رجال الجمارك مهما كانت يقظتهم على عكس المسلمين، الذين كانوا مشهورين بصدقهم وأمانتهم في ميدان التجارة. [3]

ويعود سبب نجاح اليهود في العمليات الأولى لهذه الشركة، إلى إتقان اليهود للغة العربية ومعرفتهم بعادات الجزائريين وأخلاقهم، وعليه كانوا يخرجون بأنفسهم إلى مختلف أنحاء البلاد ويشترون ما يريدون ثم يحملون بضائعهم على متن سفن أجنبية يحمونها بالراية الجزائرية، عكس ممثلي الشركة الفرنسية الذين كانوا لا يغادرون مؤسساتهم مخافة التعرض لهجوم من الشعب. كما أنهم كانوا ينقلون حمولاتهم على متن السفن الفرنسية التي كثيرا ما كانت تتعرض لحجز البريطانيين والاسبانيين أو المهاجرين الفرنسيين، وفي بعض الأحيان كان الفرنسيون يلجأون إلى بكرى وبوشناق ليوصلوا بضائعهم

[1] العربي الزبيري: "**تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا**"، في مجلة الأصالة، ع 24، مارس، أفريل 1976م، ص-ص 116-117.

[2] العربي الزبيري: المرجع نفسه، ص 118.

[3] نفسه.

إلى الموانئ الإيطالية، ومنها تحمل برا إلى فرنسا. وعلى هذا الأساس تضاعف نشاط الشركة وامتد تحت رعاية سلطات الجمهورية وحمايتها وصار هؤلاء اليهود من جهة أخرى. يرسلون شحنات متعددة من الحبوب خاصة إلى كل من ماهون وليفرنو أو مالطا. [1] وعندما قام بونابرت بحملة على مصر سنة 1798م، طلب وزير خارجيته تاليران من بكري أن يزود الجيش الفرنسي بكميات كبيرة من القمح، تحمل في مراكب جزائرية لئلا تتعرض لهجومات الإنجليز

ولقد أدى احتكار هذه الشركة اليهودية للتجارة في الجزائر خلال العهد العثماني إلى نتائج وخيمة عليها؛ حيث أنها استغلت الأزمات والتوترات لأنها قامت بتصدير القمح إلى فرنسا سنة 1805م، بدلا من مساعدة الجزائريين الذي كانوا يعيشون مجاعة آنذاك، وهذا ما آثار حفيظتهم إلى جانب الإنكشاريين، الذين قام أحدهم ويدعى يحي بقتل نافتالي 28جوان1805م.

[1] نفسه، ص 120.

المبحث الثالث: اقتصاد بعض المدن الجزائرية خلال العهد العثماني

أولا: قسنطينة

-الضرائب: كان الخليفة يكلف بتسلم الضرائب وحمل نصيب منها إلى مدينة الجزائر كل ستة أشهر، ثم يعود مصحوبا بمحلة مهمتها استخلاص الضرائب من بايليك الشرق، وتتشكل هذه المحلة من 60 خيمة بينما تتألف الخيمة الواحدة من 25 رجلا. وعندما تلتقي هذه القوة العسكرية بالباي عند قصر الطير تلتحق به 40 خيمة. بينما 20 خيمة الأخرى يجوب بها الخليفة ساحل البابور وفرجيوة وزواغة والموية وبني ولبان وبني مهنة وايدوغ وساحل عنابة ومرداس وبني صالح. أما الباي أحمد فيتوجه بما له من قوة عسكرية إلى أولاد الساحلية بمنطقة بوطالب وأولاد سلطان والحراكتة والحنانشة، ويلتقى بالخليفة بفج العرب ليعودوا بعد ذلك مع المحلة الى قسنطينة. [1]

ثم يتوجه الخليفة إلى مدينة الجزائر بعد أن يمكث بقسنطينة مدة شهرين أو ثلاثة أشهر لتقديم مستخلصات الضرائب (الدنوش الصغرى) تحرسه في طريقة قوة عسكرية مكونة من عشرة خيام، يأخذها من الحامية التركية المعسكرة بالقصبة. ثم لا يلبث أن يعود بعد ذلك من الجزائر مصحوبا بستين خيمة لاستخلاص الضرائب مرة أخرى، وهذا ما يحدث كل سنة. [2]

وكانت أراضي البايليك مقسمة إلى ثلاثة أصناف مختلفة حسب أوضاع ملكيتها:

-الصنف الأول: يشمل الأراضي التي سلمت للقبائل مقابل تسديد رسوم العشور والحكور عليها.

-الصنف الثاني: أراضي الملك التي تعود ملكيتها لبعض الأفراد ولا يؤخذ عنها سوى حق الزكاة.

-الصنف الثالث: أملاك تعود للأوقاف فهي ملكيات موقوفة على المساجد. [3]

-عوائد البايليك:

الالتزامات المالية التي كان يحصل عليها البايليك، على شكل عوائد مأخوذة من القبائل القاطنة بأراضي البايليك، وكانت تتنوع حسب وظيفة القبائل التي تساهم بها؛ فهذه العوائد لم تكن

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: "**مذكرة حول قسنطينة**"، في مجلة الأصالة، ع 70-71، جوان 1979، ص 15.

[2] نفسه.

[3] نفسه، ص 100.

موحدة أو قارة فهي بالنسبة للحكور فتقدر ب 10 قطع نقدية لبعض القبائل، بينما كانت القبائل الأخرى تدفع رسوما أقل من ذلك ؛ حيث يؤخذ منها 10 ريالات فقط. [1] أما العشور فكانت موحدة على جميع القبائل ؛ حيث تدفع صاعا من القمح وآخر من الشعير وحمولتين من التين عن كل جابدة، إلا أن بعض القبائل كانت مطالبة عند تسديده بإضافة خروف وحمولة قمح ومقدار غير محدد من الزبدة وبعض الدواجن كالدجاج. وهناك بعض القبائل غير الملتزمة بدفع هذا النوع من الضرائب والمتمثل في رسمي العشور والحكور، بل كانت تكتفي بتقديم نصيب محدد مسبقا من النقود مثلها في ذلك مثل قبائل أخرى لم تكن ملزمة الا بتقديم كميات من القمح والشعير فقط.

كل ذلك يجعل عائدات البايليك تتكون مما يلي:

-مساهمة القبائل بالحبوب من قمح وشعير، تقدم في شكل ضريبتي الحكور والعشور.

-مساهمة تشمل الحبوب من قمح وشعير، ومقدارا من النقود، تقدمها القبائل التي كانت تنتفع بأراضي البايليك مضافا إليها كمية أخرى من الحبوب تحدد حسب عدد الزويجات، التي يمتلكها البايليك. وتقوم تلك القبائل بخدمتها لحسابه وفائدته، وحمولتين من التين عن كل جابدة. [2]

- مساهمة أصحاب الملكيات الخاصة في شكل كميات من الحبوب.

- مساهمة من الحبوب فقط خاصة بالدواوير الكائنة بأراضي البايليك.

-مساهمة من النقود يتكفل بها شيخ العرب، تكون عوضا عن الضرائب المفروضة على المناطق التي يتصرف فيها باعتباره قائدا عليها.

- مساهمة أخرى من النقود والماشية (الغنم)، تقدمها عشائر الحراكتة عوضا عن الضرائب المفروضة عليهم.

- التزامات تؤخذ من القبائل النائية وذلك بتجريد فرق من المحلة عليها.

-حقوق تتعلق بتقليد المناصب لبعض الموظفين.

وهكذا اذا أخذنا بتصنيف وترتيب كمية الضرائب التي كانت تؤول إلى أكياس البايليك نجد أن هناك 151 قبيلة كانت تدفع ضرائب حسب النوع الأول من المساهمات المالية. [3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: مذكرة...، المرجع نفسه، ص 102.

[2] نفسه، ص 103.

[3] ناصر الدين سعيدوني: مذكرة...، المرجع نفسه.

وهناك مساهمة أخرى من الحبوب كانت تؤخذ من أراضي البايليك وتودع في مخازن الدولة، وهي بمثابة حقوق الحكور والعشور من الدواوير التي كانت تقوم بخدمة هذه الأرض لفائدتها الخاصة وهذه الدواوير وكان القياد يسيرون هذه الدواوير. [1]

ومما تجدر ملاحظته أن القيمة من الحبوب المستعملة في بايليك قسنطينة -إذا قورنت بالصاع - نجد أن 8 قيسات تساوي صاعا واحدا. والقيسة من حيث شكلها عبارة عن حجم متساوي الاضلاع. أما شيخ العرب الذي يأخذ المغارم من الجهات الصحراوية، فكان يقدم عنها للبايلك ضرائب في شكل قطع نقدية من القروش (مع العلم بأن قيمة القرش الواحد 25,50 فرنك). [2]

ثانيا: عنابة

وبخصوص الأنشطة الاقتصادية فتقوم في مجملها على المنتوجات المختلفة التي يوفرها اقليم عنابة وتقوم عليها الصناعات اليدوية والمبادلات التجارية باعتبارها المادة الأولية والقاعدة الأساسية للاقتصاد. ويمكن الإلمام بهذه المنتوجات الأولية عن طريق تصنيفها حسب طبيعتها كما يلي:

أ – المنتوجات الحيوانية:

ومن أهمها الاصواف والجلود وبذلك اشتهرت عنابة منذ مطلع القرن السادس عشر بحياكة الملابس والأقمشة ونسج الأغطية والبرانس والمعاطف والزرابي والبرادع. ولعل هذه الأهمية التي اكتسبتها الصناعات النسيجية بعنابة العثمانية، جعلت ابن الوزان يخص النساجين بالذكر دون سائر الصناع الآخرين. كما ان توفر الجلود بأسواق المدينة سمح لبعض الصناع بإنتاج الأدوات الجلدية المختلفة مثل السروج والاحذية والحافظات. [3]

ورغم أهمية هذه الصناعات المتعلقة بالأصواف والجلود، إلا أن الأهمية الحقيقية لهاتين المادتين الأوليتين تكمن في كونهما من المواد التي يكثر الإقبال عليهما في مجال التجارة الخارجية، لا سيما وأن أصواف عنابة كانت تمتاز بجودة نوعيتها المعروفة عالميا بصوف قسنطينة؛ بحيث كانت كمية الأصواف المصدرة من ميناء عنابة سنويا وطيلة القرنين 17و18م تتراوح ما بين 10. 000

[1] ناصر الدين سعيدوني: مذكرة...، المرجع نفسه. ص109

[2] نفسه، ص 112.

[3] ناصر الدين سعيدوني: "**الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني**"، في مجلة الأصالة، ع35-34، جوان- جويلية، 1976م، ص 98.

و12000 قنطارا. وقد بلغت في فترات الرخاء 16000قنطار يباع القنطار الواحد منها بـــــ 16 قرشا، بالإضافة إلى تصدير 50,000 قطعة من جلد البقر سنويا إلى البلاد الأوروبية. [1]

ب–المنتوجات الغابية: من أخشاب وعسل وشمع؛ فأما الأخشاب فتعتبر مادة أولية تدخل في الصناعة اليدوية البسيطة وتندرج ضمن المواد المصدرة كذلك، وهي في مجملها تجلب إلى عنابة من المناطق الغابية المحيطة بها. وقد امتازت أخشـــاب هذه المناطق بجودة أنواعها وملاءمتها لأعمال البناء وصنع السفن الشراعية وهذا ما ساعد على صنع الزوارق والسفن الصغيرة بميناء عنابة منذ العهد الحفصي، وهذا ما جعل الإنجليز أيضا يحرصون على الحصول على امتيازات تخول لهم قطع الأخشاب واستيرادها مقابل رسم سنوي يقدر بـــ 200 ألف فرنك سنويا. أما العسل والشمع فهما من المواد النادرة التي يقبل الأوروبيون على اســـتيرادها، ولهذا بادرت حكومة الإيالة الجزائرية آنذاك إلى احتكار تجارتهما وإعطاء حق تصديرهما لشركات أجنبية مثل الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية مقابل رسوم جمركية مرتفعة. وبذلك كان ميناء عنابة يُصـــدر عادة ما بين 300 إلى 400 قنطارا من الشـــمع والعسل سنويا وهي نفس الكمية التي كان يصدرها ميناء الجزائر آنذاك[2].

ح – المحاصيل الزراعية:

على اختلاف أنواعها وتعدد أصنافها وبها اشتهرت عنابة حتى وصفت بأنها بلاد بها خصب ورخص وفواكه وبســـاتين قريبة، والقمح والشـــعير في أكثر أوقاتها مما لا قدر له. وتعتبر الحبوب أهم المحاصيل الزراعية على الاطلاق، وذلك للكميات الضخمة التي تصدر منها والتي غالبا ما تتجاوز 40 حمولة أي ما يعادل 16000 قيسة من الحبوب. وقد تبلغ في السنوات الخصيبة 100. 000 صاع بحيث أصبح ميناء عنابة يحتل الرتبة الأولى مع ميناء الجزائر في تصدير الحبوب من قمح وشعير ويتفوق بكثير على باقي الموانئ الأخرى مثل أرزيو الذي يصدر منها عادة 30 حمولة سنويا، ودلس التي تبيع للخارج كل سنة ما بين 2 و3 حمولات. وتذهب أغلب كميات الحبوب المصدرة وهي ما بين 6 و8 آلاف قيسة من ميناء عنابة إلى مرسيليا مباشرة لتسد احتياجات أسواق فرنسا الجنوبية من هذه المادة.[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: مذكرة...، المرجع نفسه. ص99

[2] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية...، المرجع نفسه.

[3] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية. . المرجع السابق، ص 100.

أما المحاصيل الزراعية التي تضاءلت في العهد العثماني بنواحي عنابة فتتمثل في منتوج الكتان الطبيعي ومحصول شجر العناب؛ فالكتان الذي كان يزرع بكثرة في السهول المحيطة بالمدينة، ويمد العاملين في نسج القماش بالمادة الأولية، تضاءلت أهميته وعوض بالصوف والوبر التي وفرتها الحياة الرعوية. وبذلك لم تعد المصادر تشير في العهد العثماني إليه بعد ما أكدت على أهميته كثير من المصادر في الفترة الإسلامية مثل البكري وابن سعيد المغربي والادريسي وغيرهم. وكذلك الشأن بالنسبة لثمر العناب الذي لم يعد سكان عنابة يقبلون على تجفيفه بغية استهلاكه، منذ القرن السادس عشر الميلادي.

د – الصناعات المعدنية:

وتتمثل أساسا في معدني النحاس والحديد وذلك لتوفرهما بكثرة في الجهات القريبة؛ فالنحاس كان يستخرج من نواحي عين باربار بسفوح ايدوغ الشمالية أما الحديد فتقع مناجمه في أماكن متفرقة. ومن المؤكد أن أغلب الصناع تحولوا تدريجيا عن معالجة مادة النحاس والحديد بعد أن أصبحت مغانم القرصنة توفر حاجة السوق الداخلية من النحاس والحديد الجاهز للاستعمال، وهذا هو السبب في سكوت المصادر المتعلقة بعنابة عن ذكر هذين المعدنين الضروريين طيلة الفترة العثمانية[1].

على أن الشيء الذي نستنتجه من ذكر هذه الأنواع المختلفة من المنتوجات والثروات التي كانت تساهم بها عنابة في التجارة الدولية لذلك العصر يكمن فيما يلي من النقاط:

1 – ممارسة أجهزة البايليك المختلفة بمدينة عنابة لنوع من الاحتكار، يخولها صلاحية شراء المواد الأولية من أهالي المدينة بأسعار محددة وبيعها بعد أن يتم جمعها في مخازن البايليك، إلى التجار الأوروبيين والشركات الأجنبية بثمن مرتفع نسبيا؛ ففي هذا المجال كان البايليك يحتكر شراء الصوف من المنتجين بـ 8 قروش ليبيعها مجددا للشركات الأوروبية بـ 10 قروش للقنطار الواحد. كما كان لوكيل الحرج حق احتكار شراء الجلود بسعر 6. 7 موزونة للجلد الصغير و8. 9 موزونة للجلد الكبير، ثم يبيعها مرة أخرى للتجار الأجانب بثمن لا يقل عن 30 موزونة لقطعة الجلد، سواء كان كبيرا أو صغيرا. أما القمح فإن الثمن المحدد به في رحبة عنابة (السوق الأسبوعية) هو 8، 80 قروش، وبه يتقيد رجال البايليك عند شرائهم لكميات الحبوب، ثم يصدرونها مرة ثانية للشركات الأوروبية، بثمن لا يقل عن 2630 قرشا. ونفس الأسلوب يتبعه رجال البايليك بالنسبة لمادة الشمع فيجمعونها

[1] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية. . المرجع السابق، ص 100.

من أهالي المدينة مقابل 60 بدقة شيك للقنطار الواحد، ثم يصدرونه للتجار الفرنسيين بثمن يقدر بـ 163 بدقة شيك. [1]

2 – أوجدت المواد الأولية المصـــدرة من ميناء عنابة نوعا من العلاقات التجارية مع أوروبا، كان لها تأثير كبير على اقتصاديات الشرق الجزائري كله وذلك منذ بداية القرن السادس عشر عندما تزايد نشاط التجار الفرنسيين بميناء عنابة بعد أن تمكن "صانصون نابلون" من عقد معاهدة سلم وتجارة مع ديوان الجزائر بتاريخ 20 سبتمبر 1628، سمحت للفرنسيين بالتمركز في الحصن التجاري الواقع غرب القالة بحوالي 10 كلم والمعروف بحصن فرنسا. كما سمحت لهم هذه المعاهدة أيضا بفتح وكالة تجارية فرنسية بعنابة مقابل رسم سنوي يدفعونه للداي يبلغ 26000 دوبل، مع التعهد بدفع المصاريف الإضافية المتعلقة بصيانة ورعاية مركزهم التجاري، وتبلغ حسب نصوص هذا الاتفاق 133. 74 جنيه فرنسي تتكفل وكالة عنابة بتسديد قسط منه يقدر بـ 13. 300 جنيه.

وبمرور الوقت تدعمت العلاقات بين عنابة ومرسيليا بعد ما تحصلت الشركة الملكية الإفريقية على حق تصدير المواد الأولية الرئيسية، بالإضافة إلى الحبوب والصوف والشمع والعسل والمرجان مقابل رسم سنوي تتعهد به الشركة للجمارك الجزائرية تبلغ قيمته 7000 جنيه فرنسي أو ما يعادل 14,000 دوبل إسباني. ثم حلت هذه الشركة بقرار من لجنة السلامة العامة سنة 1794 بغية تصفية الامتيازات الفرنسية المعادية لها في الخارج، وأعقب ذلك انقطاع العلاقات بين الجزائر وفرنسا أثناء الحروب النابليونية فاغتنم الإنجليز الفرصة وتحصلوا على نفس الامتيازات التي كانت للفرنسيين. لكن تحسن العلاقات من جديد بين فرنسا والجزائر سمح بعودة المصالح الفرنسية إلى منطقة عنابة بفضل معاهدة مارس 1817 فأسسوا لهذا الغرض الوكالة الإفريقية المؤقتة l'Agence Provisoire d'Afrique سنة 1818م، ثم عوضت فيما بعد بـــ مؤسسة باري Maison de Paret سنة 1822م، فبادرت هذه المؤسسة إلى تنصيب وكيل تجاري لها يمثلها ويرعى مصالحها بعنابة بعد أن تحصلت من الداي على حق تصدير المواد الأولية من صوف وجلود وشمع ومرجان، مقابل مبلغ مالي قدر بـــ 30 ألف قطعة ذهبية من صنف الدولار الإسباني أو الريال الفرنسي، يأخذ منه قائد عنابة وشيوخ القبائل المجاورة نصيبا متعارفا عليه مقابل الخدمات التي يقومون بها، لكن فرض الحصار

[1] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية...، المرجع نفسه، ص 101.

الفرنسي على السواحل الجزائرية أدى إلى إنهاء النشاط التجاري للمؤسسة بعنابة في شهر جوان من عام 1827م[1].

3 – سمح النشاط التجاري للتجار والشركات الأوروبية التحكم في السوق التجارية بعنابة؛ بحيث أصبحت الشركة الفرنسية تقوم بتحديد أسعار المواد الأولية القابلة للبيع مثل تحديد سعر القمح بـ 22 قرشا وسعر الشعير بـ 8 قروش وسعر الفول بـ 14 قرشا للقفة الواحدة سنة 1786. وهذا ما أدى بطبيعة الحال إلى اختفاء بعض المواد الإستهلاكية الضرورية من أسواق عنابة في وقت كانت تصدر فيه الكميات الضخمة من الحبوب الى الخارج؛ ففي سنة 1787 مثلا والتي عرف فيها الشرق الجزائري ظروفا اقتصادية صعبة تم شحن 33 سفينة بالحبوب إلى الموانئ الأوروبية من عنابة، وترتب على ذلك كله ممارسة نوع من التجارة غير المشروعة القائمة على التهريب والتحايل على الجمارك بعنابة. ورغم إصدار الأوامر المشددة والقرارات القاضية بمعاقبة كل مهرب بالإعدام، كان وكلاء الشركة الإفريقية الفرنسية يعمدون إلى الحصول على ما يحتاجونه لسد حاجات السوق الفرنسية الجنوبية عن طريق المضاربات المحضورة، حتى أن ثلثي تجارة الشمع والعسل المقدرة في مجملها بـ 300 قنطار سنويا كانت تتم بواسطة عمليات التهريب والمضاربات[2].

4 – ونتج عن هذا الوضع التجاري بمدينة عنابة آثار سلبية على حياة السكان المحليين، وذلك بفعل مزاحمة الأجانب لأصحاب البلد في كل الأعمال التجارية. كما تسبب هذا الوضع في اختفاء الطبقة التجارية الموسرة بالمدينة بعد ما آلت كل الصفقات المربحة والمبادلات الهامة إلى أيدى التجار الأجانب من فرنسيين ويهود بفضل الامتيازات التي كانوا يحظون بها من عمال البايليك. وهذا ما جعل الاتصال مع الخارج محدودا في المجال التجاري المحض، فهو لم يساعد على خلق جو من التفاعل الحضاري والتبادل الثقافي البناء، وبالتالي لم يساهم مثل هذا النشاط الناتج عن الوضع التجاري العنابي في رفع مستوى سكانها الذين ظلوا يعانون الشقاء والفقر حتى بشهادة كتاب أوروبيين عرفوا بتحيزهم ومجاراتهم للمصالح الاستعمارية.

5 – كانت عنابة بغض النظر عن الآثار السلبية للنشاط التجاري المتصل بالاحتكارات الأجنبية، تعتبر مكانا مفضلا لكثير من الصناع يزاولون فيه الصناعات اليدوية المختلفة، التي اتخذت

[1] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية...، المرجع نفسه، ص 102.

[2] نفسه.

في تنظيمها شـكل مجموعات حرفية ذات طابع نقابي يتمركز كل فرع منها في شـارع خاص به، مثل الأسـواق الخاصـة بالحزازين والنجارين والخزافين وبائعي البرانس والحدادين. وبذلك كانت عنابة واحدة من الأسـواق الرئيسـية ببلاد المغرب، فضـلا عن أنها كانت حلقة وصـل بين الجهات الشـرقية للإيالة وباقي الأقطار الإسلامية والأوروبية الواقعة على ضفاف البحر المتوسط. وقد ساعدها على بلوغ هذه المنزلة ما كان يمتاز به سكانها من وداعة وحسن معاشرة وحفاوة بكل مسافر أو غريب[1].

ثالثا: ورقلة

أما المظهر الثالث للنفوذ العثماني بالمنطقة فكان يقوم على التبادل التجاري، ويعتمد على حركة القوافل ونشـــاط التجار. فهو بتعبير آخر ناتج عن كون ورقلة ومنطقتها ظلت طيلة الفترة العثمانية كما كانت في الفترة الإسلامية السابقة ملتقى التجار وعقدة المواصلات ومحطة للقوافل، التي كانت تعبر الصـــحراء وتربط أقاليم المغرب ببلاد العرب، وجهات التل بأقطار الســـودان؛ فالطريق الرئيسي الذي أعطى لورقلة أهمية خاصة، والذي كان يعرف بطريق الواحات والقصور، كان ينطلق من تافلالت نحو غدامس، ويتفرع من ورقلة وتوغرت إلى كل من غات وتماسين والقليعة والأغواط والزيبان. وكان هذا الطريق يمتاز باستتباب الأمن وكثرة الأرباح التي يحصل عليها التجار بواسطته؛ بحيث يصبح التاجر موسـرا بعد أن يشـارك في رحلة أو رحلتين عبر هذا الطريق. فضـلا عن كون هذا الطريق أقصـر مسـافة من طريق التل الواصـل بين فاس وتلمسـان والجزائر وقسـنطينة وتونس، فهو لم يتجاوز الألف كيلومتر بين منطقة متليلي – مزاب وبين مدينة تونس، مرورا على مدينة ورقلة[2].

وهنـاك طريق آخر لا يقـل أهمية عن الطريق السـابق وهو الطريق المعروف لـدى الرحـالة والجغرافيين العرب بطريق الـذهـب، الـذي كـان يمر بورقلـة وتوغرت ويربط موانئ بلاد المغرب بالمـدن الرئيسـية الممالك السـودان كاغاديس وكانو وتمبكتو [3]؛ فالصـحراء كانت تزودها بالتمور والأصـواف والجلود والملح النطرون(مزيج من أملاح الصـــوديوم) والحنة والمواشـــي والجمال ومختلف الانســـجة كالبرانيس والحياك والأغطية. فضلا عن ملح البارود وأنواع السكاكين والسيوف والحلي الفضية[4].

[1] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية...، المرجع نفسه.

[2] ناصر الدين سعيدوني: "**ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**"، في مجلة الأصالة، ع41، جانفي 1978م، ص83.

[3] نفسه. ص83

[4] نفسه، ص 84.

وكان التل يمدها بالحبوب والزيوت والأسلحة والعطور مع بعض المنتوجات المستوردة عن طريق البحر، كالأقمشة المتنوعة والقهوة والسكر والشاي والورق. بينما كان السودان يصدر عن طريقها البخور الأسود والعاج والفلفل والفول السوداني مع كميات معتبرة من التبر وأعداد وفيرة من عبيد السودان. وقد كان لهؤلاء العبيد الذين كانت تقوم عليهم تجارة الرقيق والنخاسة أهمية خاصة في حياة ورقلة الاقتصادية طيلة العهد العثماني، بعد أن تضاءلت كميات التبر المستور من السودان، وبعد أن ارتفعت أسعار الرقيق الأسود بصفة خاصة نتيجة تزايد الطلب بالمناطق الشمالية لاقتناء العبيد للخدمة في المنازل، وبعد أن أصبحت القرصنة لا توفر العدد الكافي من الرقيق الأبيض. كما يعود ارتفاع أسعار الرقيق أيضا إلى ازدياد تكاليف النقل بالصحراء منذ أواخر القرن الثامن عشر؛ ففي هذا الصدد نجد أن مدينة تقرت مثلا كانت تستقبل كل سنة حوالي 500 فرد من الرقيق، يقدر ثمن الواحد منهم في نفس المكان ب 150 إلى 250 فرنك. لكن بعدما ينقلون إلى التل يصل ثمن الفرد الواحد منهم الى 400 أو 500 فرنك، وقد يرتفع هذا الثمن إلى 5000 بوجو (حوالي 3000فرنك) عند توفر المواصفات والشروط المطلوبة[1].

على أن الشيء الذي يلفت انتباهنا في هذا النشاط التجاري المتمثل في جلب العبيد واقتناء السلع والبضائع والمبادلة بها، هو كونه كان إحدى الوسائل التي مكنت حكام الجزائر من ممارسة نفوذهم وتأكيد سلطتهم وإسماع كلمتهم لدى سكان منطقة ورقلة، في وقت كان فيه أهالي المناطق الجنوبية الشرقية من البلاد الجزائرية يحرصون كل الحرص على إبقاء علاقات تجارية مع مدن الشمال، لأنهم كانوا يرون أن رخاء منطقتهم مرهون بانتظام القوافل التجارية وزيادة حمولتها. وقد لاحظ أهمية المبادلات التجارية في حياة المنطقة ليون الإفريقي، عندما ذكر بأن قبيلة سعيد عتبة الغنية بمواشيها، كانت تمارس التجارة مع ورقلة وتوفر اللحوم لكل الجهات المحيطة بها في فصل الصيف. كما أن العياشي ذكر بأنه وصوله لورقلة صادف دخول قافلة من أعراب الأرباح قدموا بسمن كثير وغنم وإبل وزرع، اشترى الناس منهم ما احتاجوا إليه بأرخص ثمن، وقدمت قافلة أخرى بعدها بيوم واحد تحمل مثل ذلك وأكثر فتنعم الناس في اللحم والتمر والسمن[2].

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقلة ومنطقتها...، المرجع نفسه.

[2] نفسه، ص 85.

ومما يلاحظ على هذا النشاط التجاري الذي يعكس لنا بصفة ايجابية النفوذ العثماني بنواحي الجنوب، أنه تأثر سلبيا بالانكماش الاقتصادي وحالة الفوضى والاضطرابات التي بدأ الجنوب الجزائري يعيشها منذ منتصف القرن السابع عشر بالخصوص. ومع ذلك ظلت الحياة الاقتصادية بورقلة ومنطقتها، يغلب عليها الطابع التجاري، رغم اشتغال قسم كبير من السكان بالأعمال الفلاحية وبعض الصناعات المحلية، وهذا ما يسمح لنا بالقول بأن التجارة رغم الضعف الذي أصبحت عليه في أواخر الفترة العثمانية، ظلت تعتبر عماد اقتصاد المنطقة ومصدر غنى سكان ورقلة الخصوص، وذلك بفضل ظهور طبقة موسرة من التجار ذات خبرة ودراية بالأعمال التجارية[1].

وتتجلى لنا خبرة تجار ورقلة وتوغرت في تخليهم عن مبدأ المبادلة والمقايضة عند تصريف البضاعة وشراء السلع، واستعمالهم العملة المحلية آنذاك مع العملات الأخرى كالريال التونسي المعروف ب"الطرباقة" والدورو الإسباني، بإزاء عملة محلية وصفها العياشي في رحلته بأنها كانت تتألف من دراهم فضية، يعادل كل أربعة وعشرين درهما منها ريالا واحدا وذلك لما فيها من نحاس كثير [2].

كما تظهر دراية تجار المنطقة في تمكنهم من تشكيل قوافل مسلحة تربط كلا من تقرت ونقوسة وورقلة بالمراكز التجارية الأخرى بالصحراء كغدامس والواد ومتليلي ومزاب، وهذا ما مكنهم من ضمان نقل بضائعهم إلى خارج المنطقة دون الالتجاء إلى وساطة التجار آخرين، وبذلك وفروا مبالغ باهضة من الأموال. ونستدل على تكاليف النقل التي وفرها تجار المنطقة من أن حمولة جمل من تمر كانت تشترى من قبل تجار ورقلة أو تقرت بـــ 15 فرنك، لتبدل بأربع حمولات إلى الحبوب عند نقلها إلى التل، وعندما تعود هذه الحمولات إلى المنطقة تباع مرة أخرى إلى البدو بـــ 400 فرنك، وبذلك يحصل التاجر مقابل نقل البضاعة وإبدالها على ربح يربو على 385 فرنك. [3]

وبإزاء هذا النشاط التجاري الرئيسي، ظلت بعض المهن الصناعية والأعمال الفلاحية تؤلف نشاطا اقتصاديا هامشيا يسد حاجات الأهالي ويتماشى مع أوضاع المناطق الصحراوية، فالفلاحة كانت تتمثل في غرس النخيل، وزراعة بعض المنتوجات الاستهلاكية عندما تسمح المساحة المروية من الواحة بذلك. أما الصناعة فقد كان لها طابع محلي تقليدي استمد وجوده من معالجة بعض المواد

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقلة ومنطقتها...، المرجع نفسه.

[2] نفسه، ص 93

[3] نفسه، ص 94.

الأولية المتوفرة في عين المكان، مثل الجلود والأصواف وخردة الحديد ومعدن الفضة وملح البارود. وقد برع صناع المنطقة في تحويل هذه المواد إلى سروج وألجمة وأحزمة وحافظات وأحذية وأغطية وأردية وبرانس وسكاكين وسيوف وبارود وحلي، مما أكسبها جودة وإتقانا وأعطاها شهرة تجاوزت نطاق الجهات الجنوبية رغم قلة ضآلة كمياتها.

يقدم لنا النفوذ العثماني بمنطقة ورقلة فكرة صحيحة عن مدى ارتباط الجزائر بإفريقيا، وذلك لكون هذه المنطقة بوضعها الجغرافي ونشاطها الاقتصادي، ظلت طيلة الفترة العثمانية تشكل حلقة وصل وبوابة طبيعية بين المغرب الأوسط وأقاليم السودان الغربية، ومعبرا حيويا تمر منه السلع وتنتقل عبد وفود الطلبة والتجار وجماعات العبيد بين مختلف جهات الصحراء الكبرى. [1]

أزالت مجلة الأصالة الغطاء عن الاقتصاد الجزائري في الحقبة العثمانية (1518-1830)، والذي اتسم بتنوعه واعتماده على عدة أسس وركائز؛ حيث اعتمدت الجزائر على نظام مالي قائم على مصادر دخل متنوعة مثل الضرائب المفروضة والإتاوات التي كانت تدفعها الدول الأوروبية مقابل الحماية، وكذلك تنوع في تداول العملات في الجزائر مابين محلية وأجنبية وذهبية وقضية وبرونزية، وبروز نظام القروض للاستفادة بسبب الضعف الاقتصادي الذي مس الجزائر في فترة من فترات العهد العثماني. وساهمت الأوقاف في الدفع بالعجلة الاقتصادية؛ حيث كانت تمول مشاريع تعليمية وخيريه لفائدة الطلبة والمعلمين. وكذلك بروز الصناعة التقليدية من صناعة للسروج ودباغة للجلود والنسيج. وكانت التجارة في الجزائر خلال العهد العثماني متنوعة مابين أقمشة وحبوب وشمع وعسل وعبيد. ويسجل أيضا احتكار فئة اليهود للتجارة في الجزائر أواخر العهد العثماني وهذا ما أدى إلى نتائج كارثية أودت بالجزائر إلى الحضيض. وكذلك تنوع اقتصاد كل مدينة عن الأخرى حيث برزت قسنطينة كمركز إداري واقتصادية وعنابة كميناء يصدر مختلف البضائع والسلع وورقلة كملتقى للقوافل التجارية الآتية من إفريقيا حيث مثلث بوابة تربط الشمال مع الجنوب.

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقلة ومنطقتها...، المرجع نفسه.

خاتمة

وختاما وعلى ضوء ما قدمته هذه الدراسة الموسومة باهتمامات مجلة الأصالة بالتاريخ السياسي والاقتصـــادي للجزائر خلال العهد العثماني، ومن خلال ســـعيها إلى تحليل مضـــامين المقالات التي تناولت تاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي خلال الحقبة العثمانية، خلصنا إلى النتائج الآتية:

– اهتمام مجلة الأصـالة الجزائرية بالتاريخ الجزائري بصـفة عامة وبتاريخ الجزائر العثمانية بصـفة خاصة، وهذا نابع من اعتزاز مؤسسها مولود قاسم نايت بلقاسم بالهوية الجزائرية؛ حيث سعى لإبراز هذه الهوية من خلال تأسيس هذه المجلة.

– لقد عكسـت أغلفة واجهة المجلة المتنوعة مابين صـور لشـخصـيات تاريخية وصـور لمسـاجد ومدارس اعتزاز مولود قاسم نايت بلقاسم بالإسلام واللغة العربية وحبه لوطنه الجزائر.

–حملت مجلة الأصـــالة الجزائرية شـــعار التنوع والشـــمولية؛ حيث شملت جميع الميادين فمنها الدينية ومنها السياسية والعسكرية والاقتصادية والفلسفية والتاريخية.

– لقد قامت مجلة الأصـــالة باســـتقطاب كوكبة من الكتاب والمؤرخين والمفكرين الجزائريين والعرب والأجانب على حد ســـواء أمثال مولاي بلحميســـي ويحي بوعزيز وناصـــر الدين ســـعيدوني وغيرهم الكثير.

– بينت مجلة الأصـالة الأوضـاع التي كانت تعيشـها الجزائر مطلع القرن السـادس عشـر، من غياب للسـلطة المركزية وتفتت وتردي في الأوضـاع الاقتصـادية والسـياسـية والاجتماعية، ومن احتلال إسبانيا لسواحلها وذلك لعدة دوافع اقتصادية وسياسية ودينية، ومن استنجاد بالإخوة بربروس وإلحاق الجزائر بالإمبراطورية العثمانية.

– قامت مجلة الأصـالة الجزائرية بإيضـاح وتبيين كيف كانت الإدارة العثمانية تسـير الجزائر؛ إذ كانت إدارة محكمة التنظيم وجد دقيقة؛ حيث كان الدايات بالاســـتعانة بعدد من الوزراء والموظفين والمسؤولين قد تمكنوا من تسيير مختلف شؤون البلاد.

– لقد قامت مجلة الأصـــالة بإعطاء صـــورة حول مدن جزائرية كان لها دور مهم خلال العهد العثماني من حيث تاريخها واقتصادها مثل عنابة، الجزائر، بجاية، ورقلة وقسنطينة وغيرهم.

– تعرضـــت إيالة الجزائر طيلة ثلاثة قرون من الوجود العثماني إلى حملات عســـكرية صـــليبية أوروبية شـــرســـة ضـــدها، لكنها قاومت وتصـــدت لهذه الحملات بفعل رجالها الشـــجعان ومن هذه

الحملات: حملة شـارلكان 1541، حملة اللورد إكسـموث سـنة 1816، وحملة هاري نيال سـنة 1824.

– كانت الجزائر تستخدم أنواعا كثيرة من العملات منها الذهبية والفضية والنحاسية، وكذلك استخدمت العملات الأجنبية التي كانت سائدة في البلاد بفعل التعامل التجاري والشركات الأوروبية الأجنبية منها الإسبانية والفرنسية والايطالية.

– وتميزت الحقبة العثمانية بالجزائر بانتشـار الأوقاف في مختلف أنحاء البلاد، وذلك بفعل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 15م وحتى مستهل القرن 19م.

– إعطاء المجلة لمحة عن وضع الصناعة والتجارة في الجزائر خلال العهد العثماني وتنوع سلعها وبضائعها، وإبراز أهمية سوقها خلال القرن السادس عشر.

– سـيطرة اليهود على التجارة في الجزائر أواخر العهد العثماني، وذلك بسـبب إنشـاء شـركة بكري وبوجناح (بوشـناق)، واعتمادهم على عدة طرق منها اسـتغلال الأزمات وهذا ما أدى بطبيعة الحال إلى الثورات ضدهم واغتيال بوشناق سنة 1805.

وبهذا نجد أن مجلة الأصـالة الجزائرية التي عمرت عقدا من الزمن وبأعدادها 91 قد نقلت صورة مشرفة ومشرقة من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وخاصة السياسي والاقتصادي. ومن هذا المنبر أتمنى أن تفتح هذه الدراسة أبواب للباحثين للقيام بدراسات أخرى تغطي هذه المجلة وذلك لإثراء البحث التاريخي لتاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، وكذلك إزالة الستار عن مجلات ودوريات أخرى.

الملاحق

الملحق رقم (01)صورة لغلاف مجلة الأصالة. [1]

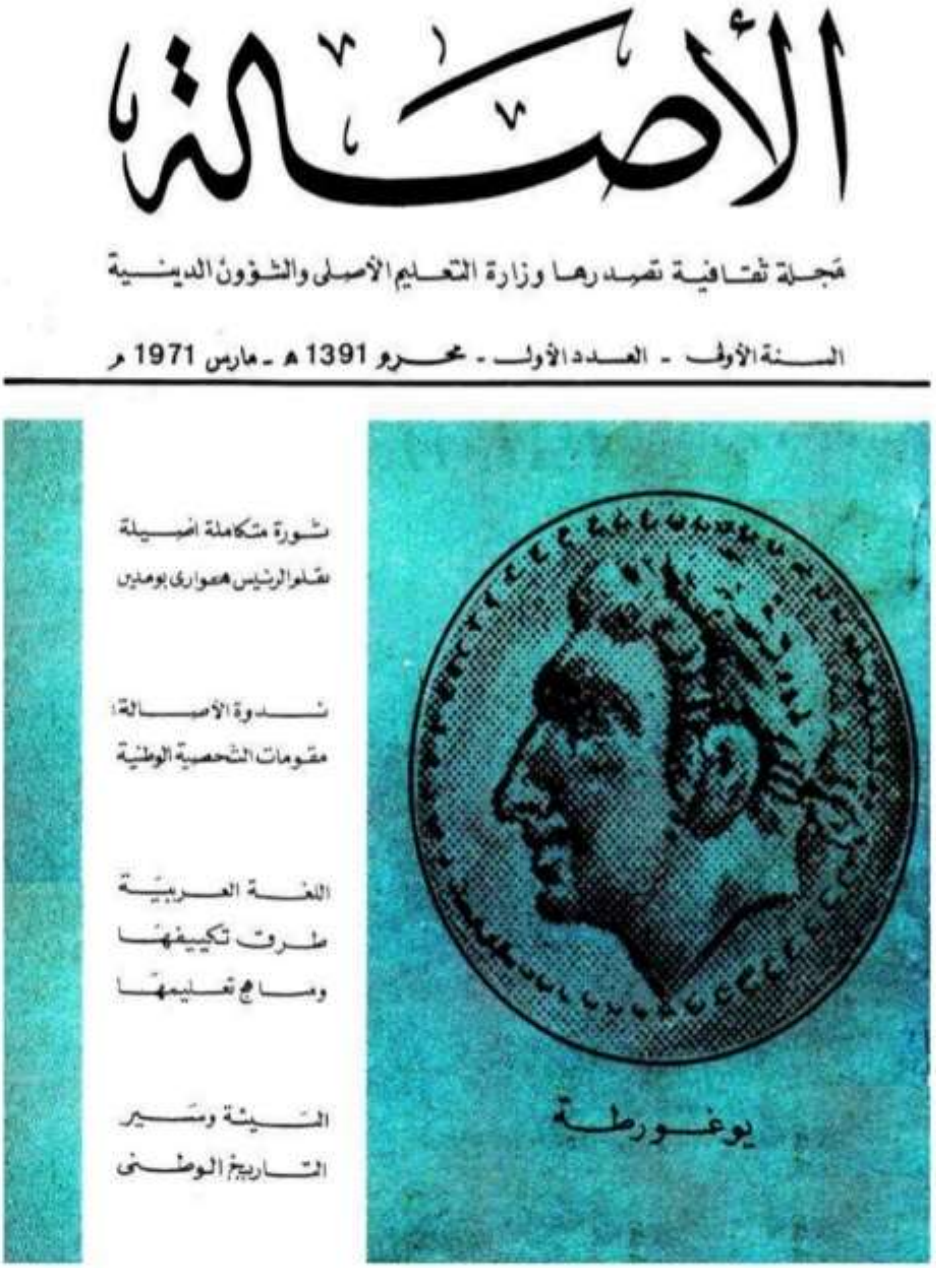

[1] مجلة الأصالة، ع 1، مارس 1971.

الملحق رقم (02) صورة للمرحوم مولود قاسم نايت بلقاسم. [1]

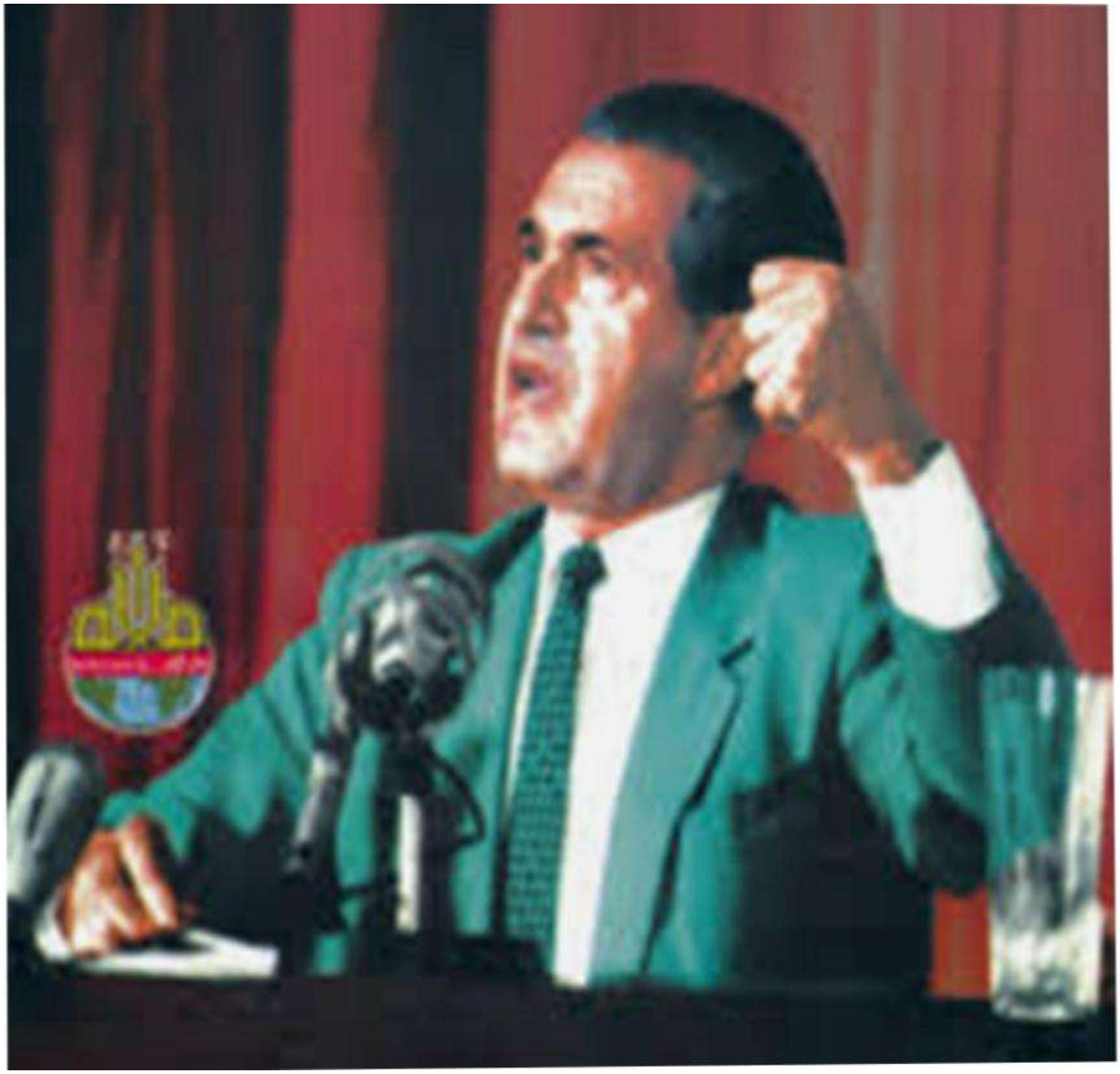

[1] أحلام طاوي: مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسي والثقافي بالجزائر(1927 – 1992م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف: كريم الطيب، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2015، ص 148.

الملحق رقم (03)خريطة توضح أراضي قبائل المخزن في الجزائر خلال العهد العثماني. [1]

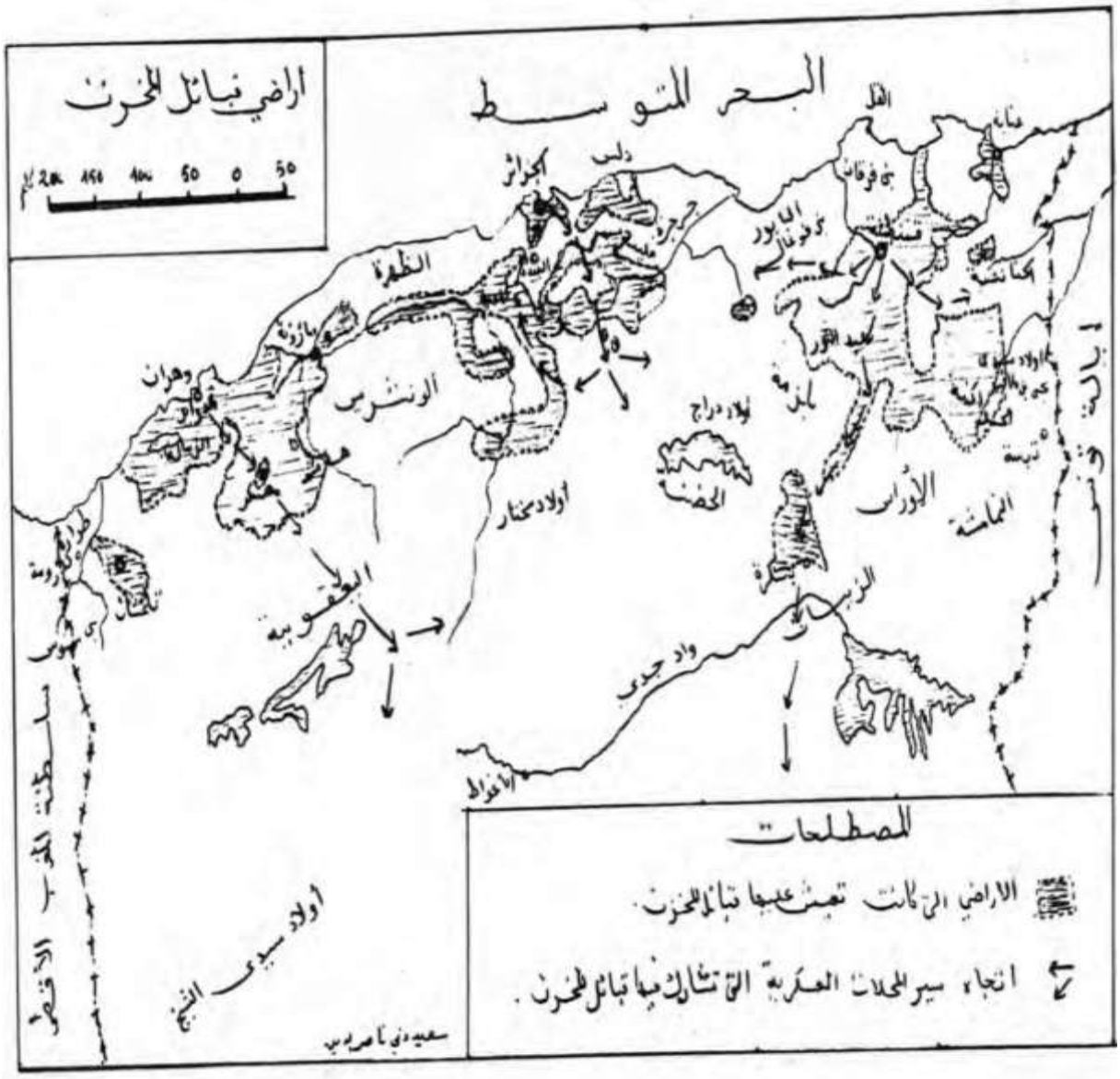

[1] ناصر الدين سعيدوني: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، مجلة الأصالة، ع32، ماي 1976، ص 63.

الملحق رقم (04) خريطة لعنابة خلال العهد العثماني. [1]

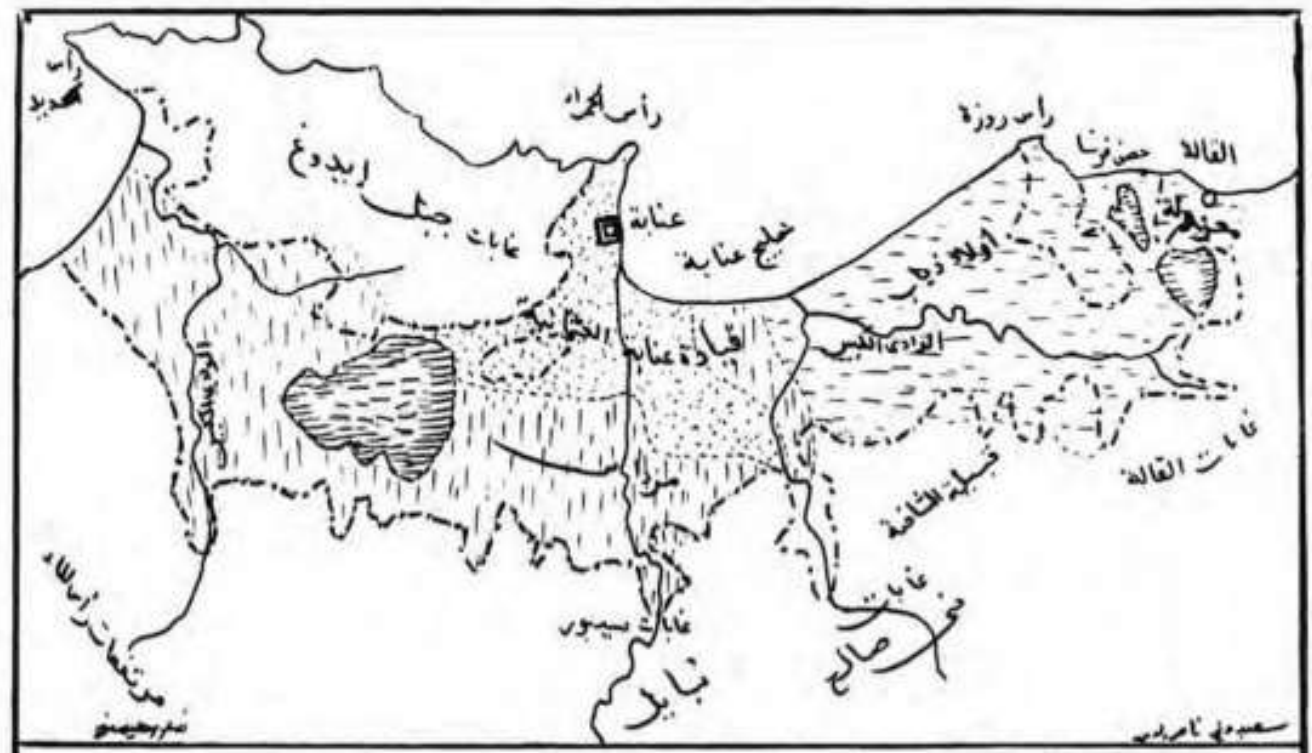

1- خريطة إقليم عنابة العثمانية

- حدود بسكرة عنابة
- أراضي تملكها عشائر المخزن
- أراضي تعيش عليها قبائل الرعية.
- أراضي تابعة لقبائل حليفة ومتعاونة.
- أراضي تقيم بها قبائل مستقلة ومتنعة عن القيام الاتراك بسايك الشرق.

[1] ناصر الدين سعيدوني: الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني، مجلة الأصالة، ع 34-35، يونيو- يوليو 1976م، ص 107.

الملحق رقم (05)صورة لشارلكان. [1]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية **الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م**، ج1، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2007م، ص 137.

الملحق رقم (06)جدول يمثل صادرات وواردات الجزائر سنة 1822. [1]

الصادرات	بالدولار الاسباني	الواردات	بالدولار الاسباني
من موانئ المملكة في اتجاه مرسيليا وليفورن وجنوة 20000 قنطار من الصوف بسعر 8 دولارات للقنطار	160000	من بريطانيا، منتجات الهند وبريطانيا	500000
10000 قنطار من الجلود الخام بسعر 8 دولارات للقنطار	80000	من اسبانيا الحرير والسكر والفلفل والقهوة ومنتجات صناعية انجليزية وألمانية	300000
600 قنطار من الشمع بسعر 30 دولار للقنطار	18000	من فرنسا السكر والقهوة والفلفل والصلب والأقمشة وغير ذلك من المنتجات.	200000
ريش النعام ومنتجات أخرى قليلة القيمة	1500	من بلدان المشرق مادة الحرير الخام.	100000
المجموع	273000	منوعات الحرير من ايطاليا وفرنسا، مجوهرات والأحجار الكريمة وألماس.	100000
		المجموع	1200000

[1] وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1818-1824)، تعليق وتعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص102.

المصادر والمراجع

قائمة المراجع باللغة العربية والمعربة:

الكتب:

1. أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: **تاريخ ميورقة**، تح: محمد بن معمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007.

2. أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: **المسالك والممالك**، ط1، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

3. عبد الفتاح عبادة: **كتاب سفن الأسطول الإسلامي وأنواعا ومعداتها في الإسلام**، مطبعة الهلال، مصر، 1913.

4. محمد فريد بيك المحامي: **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، ط 1، دار النفاس، بيروت، 1981م.

5. مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية: **المؤرخ ناصر الدين سعيدوني رائد الدراسات العثمانية في الجزائر**، تن وتق: ودان بوغفالة، ج1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014.

6. المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (العملة، الأسعار والمداخيل)**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009 م.

7. مولود قاسم نايت بلقاسم: **شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م**، جزآن، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ج1.

8. ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، ط3، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

9. وليام سبنسر: **الجزائر في عهد رياس البحر**، تع وتق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر 2006.

10. وليام شالر: **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1818–1824)**، تعليق وتعريب وتقديم: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

11. يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا، ط** خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12. يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، جزآن، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995م، ج1.

13. مارمول كاربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، ج 2، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1984.

14. 23. محمد الأمين بلغيث: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ط4، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013.

قائمة المعاجم والموسوعات:

1. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان**، تصحيح وترتيب: محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة، مصر 1906.

2. عبد الحكيم العفيفي: **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000.

3. عبد الوهاب الكيالي: **الموسوعة السياسية**، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ج7.

4. مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، تق: محمد الأمين بلغيث، إشراف: رابح خدوسي، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر 2014م، ج1.

5. ياقوت الحموي أبي عبد الله شهاب الدين: **معجم البلدان**، ج4، دار صادر، بيروت، 1977.

6. مصطفى بركات: **الالقاب والوظائف العثمانية**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2008.

قائمة المجلات:

1. مولاي بلحميسي: "**غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر948هـ/1541م بين المصادر الاسلامية والمصادر الغربية**"، مجلة الأصالة، ع 8، 1 ماي 1972.

2. ناصر الدين سعيدوني: **ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني**، في مجلة الأصالة، ع 41، جانفي 1978.

3. أحمد بوزبوجة: **إشكالية الهوية الجزائرية في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم**"، في مجلة متون، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، مج 04، ديسمبر.

4. أحمد توفيق المدني: **تلمسان بين الزيانيين والعثمانيين 1530-1554**، مجلة الأصالة، ع 26، جويلية-أوت 1975.

5. أحمد رنيمة: "**مولاي بلحميسي (1930- 2009م) مؤرخ البحر والبحرية في الجزائر**"، في مجلة عصور الجديدة، ع 3-4، خريف 1432-2011 / شتاء 1433هـ - 2012م.

6. إسماعيل العربي: **بجاية من خلال النصوص الغربية**، مجلة الأصالة، ع 19، مارس-أفريل 1974.

7. الحاج عيفه: "**السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور أبو القاسم سعد الله**"، في مجلة دراسات تاريخية، ع04، ب. ت.

8. حكمت ياسين: "**الغزو الإسباني للجزائر في القرن السادس عشر أسبابه مراحله نتائجه**"، مجلة الأصالة، ع15-14، 1973.

9. حليم سرحان: "**صناعة السفن الحربية في الجزائر خلال العهد العثماني دراسة مستمدة من النصوص التاريخية والوثائق**"، في المجلة التاريخية الجزائرية، ع05، ديسمبر 2017.

10. رابح بونار: **مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية**، مجلة الأصالة، ع 8، ماي-جوان 1972م.

11. سلفاتور بونو: " **العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد التركي**"، تع أبو القاسم بن التومي، في مجلة الأصالة، ع 6، جانفي 1972م.

12. سليمان قوراري: **يحي بوعزيز ودوره في إبراز أعلام الجزائر ومآثرهم**، مجلة رفوف، ع7، سبتمبر 2015.

13. صبرينة لنوار: "**المعاملات المالية والعقود في الجزائر خلال العهد العثماني**"، في مجلة الإنسان والمجال، مج 11، ع 1، جوان 2025.

14. عبد الجليل التميمي: "**الدفاتر التركية والعربية في الجزائر**"، في مجلة الأصالة، ع14-15، 1973م.

15. عبد الحميد بن. أشنهو: "**الدور الذي لعبته الجزائر في القرن السادس عشر بالبحر المتوسط**"، في مجلة الأصالة، ع8، ماي، جوان 1972.

16. عبد القادر حليمي: "**أصول النشأة المدينة الجزائر**"، في مجلة الأصالة، ع 8، ماي -جوان 1972.

17. عبد القادر سلاماني: "**دور مولود قاسم نايت بلقاسم في تدويل القضية الجزائرية بالمحافل الدولية**"، في مجلة قضايا تاريخية، ع08، 1439 هـ / 2017م.

18. عبد القادر علي حليمي: "**القروض والنقود في مدينة الجزائر أثناء العهد التركي**"، في مجلة الأصالة، ع7، مارس-أفريل1972م.

19. العربي الزبيري: "**تأسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا**"، في مجلة الأصالة، ع 24، مارس، أفريل 1976م.

20. فاطمة الزهراء رحماني: "**مساهمة النخبة الجزائرية في كتابة التاريخ الوطني من خلال مجلة الأصالة**"، في مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 10، ع 4، ديسمبر 2018م، ص 274.

21. ليلى الصباغ: "**عنابة بين اسمها وموقعها وعلاقاتها مع العالم المتوسطي حتى الاحتلال الفرنسي**"، في مجلة الأصالة، ع34-35 يوليو 1976.

22. محمد العربي الزبيري: "**مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الاحتلال**"، في مجلة الأصالة، ع12، جانفي 1973.

23. مؤتمر تاريخ الحضارة العربية الاسلامية: **الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي**، في مجلة الأصالة، ع89-90، جانفي، فيفري 1981م.

24. مولاي بلحميسي: **مدينة مليانة عبر العصور**، مجلة الأصالة، ع 2، ماي 1971.

25. مولود قاسم نايت بلقاسم: "**هذه المجلة**"، في مجلة **الأصالة**، ع1، مارس 1971

26. ناصر الدين سعيدوني: "**الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني**"، في مجلة الأصالة، ع 34-35، جويلية 1976.

27. ناصر الدين سعيدوني: "**الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني**"، في مجلة الأصالة، ع35-34، جوان- جويلية، 1976م.

28. ناصر الدين سعيدوني: "**مذكرة حول إقليم قسنطينة 2**"، في مجلة الأصالة، ع79-80-81-82، مارس، أفريل، ماي، جوان 1980م.

29. ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني**، مجلة الأصالة، ع 34-35، يونيو- يوليو 1976م.

30. ناصر الدين سعيدوني: **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر**، مجلة الأصالة، ع32، ماي 1976.

31. ناصر سعيدوني: "**,دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر**"، في مجلة الأصالة، ع32، ماي 1976.

32. ناصرالدين سعيدوني: "**مذكرة حول إقليم قسنطينة**"، في مجلة الأصالة، ع70-71، جوان.

33. يحي بوعزيز: **عنابة عبر التاريخ**، مجلة الأصالة، ع 34-35، جويلية 1976.

34. محفوظ قداش: **الجزائر في العهد التركي**، مجلة الأصالة، ع 52، ديسمبر.

35. أسماء ابلالي: **التحرشات الإسبانية على سواحل الجزائر خلال القرن 10هـ/ 16م**، في مجلة روافد للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع 2، 2017.

36. قن محمد ومقيدش علجية: **حملة شارلكان على الجزائر 1541م ونتائجها**، في مجلة افاق للعلوم، م7، ع4، 2022.

37. شرويت مصطفى السيد فضل: **الجزر ودورها في العلاقات السياسية اليونانية إبان القرن الخامس قبل الميلاد في ضوء المصادر اليونانية**، المجلة المصرية للتغير البيئي، العدد الرابع، 2012،

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. أحلام طاوي: **مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسي والثقافي بالجزائر(1927 – 1992م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، إشراف: كريم الطيب، شعبة التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2015.

2. تاحي اسماعيل: **مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية (1927–1992)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير تخصص الحركة الوطنية، بإشراف...قسم التاريخ والآثار كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

3. عبد القادر عليوان: **العملة والأسعار في الجزائر خلال العهد العثماني(1519–1830م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، بإشراف أ/ تلي رفيق، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة، 2018-2019م.

4. صباح سلامة، وزبيدة عباس: **الثورة التحريرية من خلال مجلة الأصالة الجزائرية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، بإشراف: عبد الرحمن عطا الله، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، الموسم الجامعي 2018/2019.

المراجع بالأجنبية:

1. F. D. de Haëdo: Topographie…, , al-Asalah,(n°8,mai-juin 1972
2. F. d. Haëdeu: HISTOIRE DU ROYAUME D'ALGER, PAR LAUGIER DE TASSY,.
3. F. d. Haëdo: IMPORTANCE DU MARCHE D'ALGER AU XVIème SIECLE,Al-Asala, no. 8, 1972.
4. Pananti: LE COMMERCE , revue Al-Asala, n° 8, mai-juin 1972
5. Venture de paradis: « **Industrie activité artisanale d'Alger à la fin du XVIIème siècle** », revue Al-Asala ,n°8,mai-juin 1972.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

إهداء .....
شكر وتقدير .....
مقدمة 1
الفصل الأول: التعريف بمجلة الأصالة الجزائرية. 5
المبحث الأول: تعريف مجلة الأصالة الجزائرية 7
أولا: تعريف مجلة الأصالة الجزائرية 7
ثانيا: شكل مجلة الأصالة 8
ثالثا: مضمون مجلة الأصالة 9
المبحث الثاني: التعريف بمؤسس المجلة 11
أولا: مولده 11
ثانيا: تعليمه وحياته 11
ثالثا: مؤلفاته 12
رابعا: وفاته 13
المبحث الثالث: أبرز كتاب مجلة الأصالة الجزائرية 14
أولا: مولاي بلحميسي 14
ثانيا: يحي بوعزيز 15
ثالثا: ناصر الدين سعيدوني 16
رابعا: أبو القاسم سعد الله 18
المبحث الأول: الجزائر خلال القرن السادس عشر 23
أولا: الدوافع 23
ثانيا: مراحل الغزو الإسباني 28
المبحث الثاني: الإدارة العثمانية للجزائر ومدنها 33
أولا: النظام الإداري 33
ثانيا: دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم العثماني بالجزائر 36
ثالثا: أهم المدن الجزائرية خلال العهد العثماني 41
المبحث الثالث: الجزائر والبحر الأبيض المتوسط 51
أولا: الحملات العسكرية الأوروبية على الجزائر العثمانية 51

ثانيا: العلاقات بين الجزائر وإيطاليا خلال العهد العثماني 56
الفصل الثالث تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني من خلال مجلة الأصالة..... 61
المبحث الأول: النظام المالي للجزائر خلال العهد العثماني 63
أولا: العملات..... 63
ثانيا: القروض 69
ثالثا: الأوقاف..... 71
المبحث الثاني: الصناعة والتجارة في الجزائر خلال العهد العثماني..... 73
أولا: الصناعة 73
ثانيا: التجارة. 75
المبحث الثالث: اقتصاد بعض المدن الجزائرية خلال العهد العثماني 80
أولا: قسنطينة 80
ثانيا: عنابة..... 82
ثالثا: ورقلة 87
ملخص الدراسة 109

ملخص الدراسة

إن هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على مجلة ثقافية جزائرية وهي مجلة الأصالة (1971م-1981م)، التي اهتمت بتاريخ الجزائر بصفة عامة وبتاريخ الجزائر العثمانية بصفة خاصة حيث حاولت هذه المجلة إزالة الستار عن هذا التاريخ المشرف، وذلك من خلال استنطاق المقالات المستخرجة في المجلة التي تناولت تاريخ الجزائر السياسي والاقتصادي والتي خطت بسواعد النخبة من مؤرخين جزائريين وعرب وأجانب استقطبتهم مجلة الأصالة الجزائرية مبرزة شعارها المتمثل في التنوع والشمولية.

الكلمات المفتاحية: مجلة الأصالة، التاريخ السياسي للجزائر العثمانية، التاريخ الاقتصادي للجزائر العثمانية، مولود قاسم نايت بلقاسم.

Abstract

This study aims to shed light on an Algerian cultural magazine, Al-Asala Magazine (1971-1981), which focused on the history of Algeria in general and the history of Ottoman Algeria in particular. The magazine sought to remove the veil from this honorable history by interrogating the articles published within it, whichh dealt with Algeria's political and economic history. These articles were penned by an elite group of Algerian, Arab, and foreign historians recruited by Al-Asala Magazine, thereby highlighting its motto of diversity and inclusiveness.
Keywords: Al-Asala Magazine,Political History of Ottoman Algeria, Economic History of Ottoman Algeria, Mouloud Kassim Nait Belkacem.